

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية : أصول الدين
قسم الدعوة والإعلام و الاتصال
التخصص: صحافة مطبوعة وإلكترونية
المستوى : أولى ماستر
مادة : الاتجاهات البحثية الحديثة في الصحافة
السداسي الثاني للسنة الدراسية 2019-2020
أستاذ المادة : د.ليلى فيلالي

المحاضرة الأولى

مدخل للاتجاهات الحديثة في بحوث الصحافة

مقدمة :

في ضوء التغيرات المتسارعة الحادثة في علوم الإعلام والاتصال والصحافة، والتأثير المتصاعد لتكنولوجيا الاتصال وثورة المعلومات ظهرت كتابات ودراسات وأبحاث عديدة، وانهضت الكثير من المؤتمرات، وتأسست عدة جماعات بحثية، تطالب بمراجعة نقدية للدراسات الصحفية وجدواها ومنهجيتها واتجاهاتها وأدواتها ونظرياتها ونماذجها. وبالفعل شهدت الأعوام القليلة الماضية، طفرة كبيرة في اهتمام العديد من الباحثين والدوريات والمؤتمرات بهذا الموضوع. وقد تعددت الرؤى والمداخل البحثية التي تم استخدامها في هذا الصدد، وشارك العديد من الباحثين من دول مختلفة في هذا النقاش الذي استعرت حذته مع بداية هذا القرن، سعياً للوصول لرؤى متقاربة حول أفضل الطرق للتعامل مع الدراسات الصحفية والتي تعد من أكثر المجالات نمواً وتميزاً في حقل الإعلام .

وقد تأكدت أهمية مراجعة الدراسات الصحفية في المؤتمرات الدولية التي عقدت مؤخراً بألمانيا في يوليو 2004 عن بحوث الصحافة في عصر العولمة، والمؤتمر الذي عقد بالبرازيل في نوفمبر 2006 عن الصحافة عبر الحدود، والمؤتمر الذي عقد بألمانيا في يونيو 2006 عن الدراسات الصحفية، ومؤتمر تعليم الصحافة الذي انعقد في سنغافورة في يونيو

2007، ومؤتمر الدراسات الصحفية المقارنة بأستراليا في يونيو 2008، ومؤتمر بحوث الصحافة في العالم في سويسرا، في نوفمبر 2009، وغيرها من المؤتمرات وورش العمل والتقارير .

وقد تباينت الرؤى حول جدوى هذه المراجعة، فبينما رأى البعض عدم وجود فائدة لإجراء مثل هذه المراجعات في وقت تتراجع فيه مكانة الصحافة في مواجهة وسائل الإعلام الجديدة، بل وموتها، وإلى تعرض المؤسسات الصحفية لانتكاسات وخسائر فادحة، في ظل خطر داهم يهدد بإغلاق واندماج العديد من المؤسسات الصحفية، وتراجع توزيع الصحف في العالم، في ظل التفتت والتزاحم الذي تشهده السوق الإعلامية بفعل تسابق القنوات التلفزيونية على استقطاب الجمهور، وفي وقت تتراجع فيه العائدات الإعلانية لوسائل الإعلام، فإن البعض الأخرى يعدد عوامل كثيرة، تؤكد بقاء أهمية الصحافة ودورها في المجتمع، واستمرارية الإفادة من الدراسات والبحوث الصحفية في تطوير واقع هذه المجتمعات، مؤكداً أننا بصدد إعادة إحياء الصحافة وليس موتها (Weber, 2007) ، ومن ثم يدعون إلى ضرورة إجراء مراجعات عاجلة لوضعية الدراسات الصحفية، بما يساعد في توجيه بوصلاتها نحو استيعاب المتغيرات الجديدة الحادثة في عالم الاتصال والإعلام، وإستقطاب رؤى وتوجهات علوم أخرى، وفي نفس الوقت يضمن استمرارية دعمها للدور التقليدي للصحافة في المجتمعات.: (Jorgensen and Hanitzsch, 2009)

وفي ضوء كثرة المراجعات، وتباين الرؤى، والحاجة لاستكشاف جوانب القوة والضعف في الدراسات الصحفية وأفكارها واهتماماتها ومنهجيتها وأدواتها ونظرياتها ونماذجها، تأتي أهمية هذه الدراسة التي تسهم في رصد التوجهات العامة في مجال بحوث الصحافة وخاصة الجديد منها، وتبيان ملامحها وأفكارها وتصوراتها، ورصد أبرز دراساتنا، وتحديد جوانب الإفادة والقصور في هذه التيارات.

وتتأتي أهمية المحاضرة لمراجعاتها العديد من أحدث الدراسات المنشورة في الدوريات الأجنبية، والكتب الصادرة حديثاً، والأوراق البحثية التي عرضت في مؤتمرات دولية، وتقصيتها للجوانب المتعلقة بالدراسات الصحفية في العديد من قواعد المعلومات البحثية والأكاديمية الإلكترونية بهدف رصد وتحليل اتجاهاتها الحديثة، وتقديم رؤية عامة

للاتجاهات السائدة والحديثة في البحوث الصحفية، و رصد تحليلي وتفسيري للاتجاهات والتيارات البحثية في مجال الصحافة، وخاصة الجديد منها.

وتسعى هذه المحاضرة إلى رصد المعالم الرئيسية في التيارات البحثية السائدة في بحوث الصحافة دون الوقوف على تفاصيل تدخل في زوايا الموضوع. وتحرص الدراسة أيضًا على تجاوز العرض السردى والتاريخي للتوجه أو التيار البحثي، بقدر ما تركز على إبراز ملامح التغير والتطور في هذه التيارات، والتوقف عند أحدث تطوراتها، مع إعطاء أمثلة لدراسات حديثة تبنت أفكارها، وبما يسهم في إعطاء صورة حديثة عن واقع التيارات البحثية السائدة في الدراسات الصحفية.

أولاً: عوامل الاتجاه نحو الاهتمام بالاتجاهات الحديثة في الدراسات الصحفية

(1) أن السنوات القليلة الماضية شهدت تطورًا كبيرًا في الدراسات الصحفية في العديد من الدول، ومن بين أبرز هذه التطورات ظهور عدة دوريات جديدة تعني بالدراسات الصحفية في بداية هذا القرن من بينها دورية Journalism Studies في فبراير 2000، ودورية Journalism: Theory, Practice, Criticism في إبريل 2000، ودورية Journalism Practice. وتهتم هذه الدوريات بالبعد الدولي في دراسات الصحافة، ومعظمها يركز على دراسة الصحفيين وممارساتهم وإنتاجهم الصحفي. لتضاف إلى الدوريات الشهيرة في بحوث الصحافة مثل Journalism Educator, Journalism and Mass Communication Quarterly, Newspapers Research Journal، الخ، وقد خصصت بعض هذه الدوريات، أعدادًا وملفات خاصة لدراسة واقع وأهمية الدراسات الصحفية (Journalism, April 2000)، ومستقبل الدراسات الصحفية (Journalism, June, 2009). كما صدر العديد من الكتب المتعلقة بالدراسات الصحفية مثل Deuze, 2002; Schudson, 2003; Zelizer, 2004; Franklin, et al., 2005; Quandt, 2005; Weaver et al., 2007, Jorgensen & Hanitzsch, 2009. وغيرها من الكتب والإصدارات الحديثة في بحوث الصحافة. كما صدرت في دول عديدة من العالم دوريات علمية جديدة في مجال الصحافة مثل

Media & Jornalismo في البرتغال، ودورية Journalism Research في البرازيل، ودورية الدراسات الصحفية الأفريقية (African Journalism Studies)، ودورية الصحافة الباسيفكية (Pacific Journalism Review)، بالإضافة لعدد من الدوريات شبه التجارية المهمة مثل (American Journalism Review) ((Global Journalism Review) (British Journalism Review) ((Review.. الخ.

(2) كما تم تأسيس عدة أقسام خاصة للدراسات الصحفية المقارنة في الجمعية الدولية للاتصال ICA، وفي جمعية الـ IAMCR، وجمعية تعليم وبحوث الاتصال الأوروبية ECREA وغيرها، وكذلك تم إنشاء العديد من المواقع الإلكترونية المتخصصة في الدراسات الصحفية، وفي تعليم الصحافة مثل Global Network for Professional Education in Journalism and Media وشبكات أكاديمية، ترعى عدة مشروعات بحثية، يتم تطبيقها في عدة دول مثل مشروع Worlds of Journalism، وأخرى يتبادل من خلالها الباحثين دراساتهم، وأحدثها Nordic Research Network in Journalism Studies. كما تشكلت مؤخرًا عدة جماعات بحثية معنية بالدراسات الصحفية من بينها جماعة كلية كارديف للصحافة ووسائل الإعلام والدراسات الثقافية، ومن بين اهتماماتها تحليل الممارسات الصحفية في الصحافة وكيفية تطويرها (Jorgensen and Hanitzsch, 2009: 4).

(3) ومن ناحية أخرى، شهدت الساحة الأكاديمية العديد من النقاشات الجادة حول الدراسات الصحفية بفعل إسهامات مدارس جديدة كالمدرسة البرازيلية والأسبانية والبرتغالية، وبفعل إضافات جديدة لمدارس عريقة مثل المدرسة الألمانية وطرحها لنماذج خاصة بالدراسات الصحفية المقارنة ()، ولاهتمامها بمراجعة المداخل النظرية العامة للدراسات الصحفية، والمدرسة الفرنسية بإثرائها لهذه الدراسات بمفاهيم جديدة مستقاة من أفكار منظريين بارزين مثل بورديه وهبرماس وغيرهم .

(4) ومن ناحية أخرى، تزايد الاهتمام بأهمية هذه البحوث في توجيه العمل الصحفي اليومي للصحفيين وتصحيح مساراته، واستكشاف أبعاده ومتغيراته، ورصد

التطورات المتعلقة بالممارسات الصحفية، ومساعدة الصحفيين على التعرف بشكل متعمق على طبيعة مهنتهم، والتأريخ للظواهر الصحفية، وبيان أثر الفعل والعامل الصحفي في صيرورة الأحداث العامة وتوجهات المجتمع. كما زادت الأزمة الاقتصادية التي تضرب معظم المؤسسات في الآونة الأخيرة، وخاصة المؤسسات الإعلامية والصحفية، من أهمية الاستفادة من هذه الدراسات في البحث عن كيفية مساعدتها على التغلب على هذه الأزمة، وعلى الاستمرار في تأدية رسالتها الإعلامية .

ثانياً: عوامل عديدة تحدد معالم المشاكل التي تواجه الدراسات الصحفية الحديثة:

- 1- ندرة الأدبيات التي تناولت تقييم ومراجعة الدراسات الصحفية بمجملها، وبيان مراحلها، وتطورها، والتغيرات الجوهرية التي طرأت على بنيتها الفكرية ومناهجها وأدواتها البحثية، وكذا ندرة الكتابات التي تراجع جوانب القصور والقوة في الدراسات الصحفية سواء من حيث مناهجها أو نظرياتها أو أدواتها أو نماذجها وغيرها.
- 2- تعدد الرؤى المتعلقة بالبحوث الصحفية من جهة وتفرقتها من جهة أخرى، وهو ما قد لا يساعد الباحثين في علوم الصحافة على تشكيل رؤية شمولية لمواقعهم من بين التوجهات العامة في بحوث الصحافة.
- 3- إختلاط الأمور فيما يتعلق بجذوي تيار بحثي ما من عدمه، ومدى صلاحيته للاستخدام والتطبيق سواء من حيث الموضوع أو الفترة الزمنية أو غيرها
- 4- عدم إحاطة بعض الباحثين بالتطورات الحديثة التي طرأت على التوجهات البحثية التي يستخدمونها وتطبيقاتها في الدراسات الصحفية.
- 5- ثمة حاجة ماسة لمراجعة الدراسات الصحفية في ضوء متغيرات ثورة المعلومات وتطور صناعة الإعلام والاتصال بصفة عامة من جهة، وفي ضوء الواقع الراهن للعمل الصحفي وممارساته الراهنة من جهة أخرى.

ثالثاً: أقسام الدراسات عن الاتجاهات الحديثة في بحوث الصحافة

1) الدراسات الخاصة بالتنظير لواقع الدراسات الصحفية في مناطق عديدة مثل الدراسات الصحفية البرازيلية والألمانية والأسبانية والأوربية، وهي دراسات وفرت رؤية عامة

لأبرز اهتمامات هذه المدارس، لكنها بصفة عامة دراسات قليلة، فمثلاً تناول (Hanitzsch, 2005/6) تطور بحوث الصحافة في ألمانيا، واستعرض المداخل النظرية المختلفة التي اعتمدت عليها " كالمعيارية" ونظرية التمييز ونظرية الفعل والتكاملية والثقافية، كما استعرض تطور الدراسات الثقافية الألمانية وأبرز دراسات والعوامل التي أثرت فيها ، كما حاول إستشراف مستقبلها. وأيضاً تناول (Weischenberg & Malik, 2008) ، تطور الصحافة في ألمانيا، وكذلك استعرض (Meditsch & Segaka, 2005) تجربة الدراسات الصحفية البرازيلية، والتي أظهرت اهتماماً بدراسات التأطير والدراسات اللغوية وصناعة الأخبار، وغلب عليها الاهتمام بالطابع المحلي والقومي، ودراسة الصحف، والاقتراب من المصادر الإيطالية والبرتغالية والفرنسية، وكذلك غلب عليها الاهتمام بالدراسات النظرية أكثر من الدراسات الأمبيريقية. كما استعرض (Mihelj Sabina, 2007) الاتجاهات المشتركة في البحوث الأوروبية، ومدى اهتمامها بالبحوث القومية في مقابل البحوث التي تعني بدول القارة الأوروبية، وكذلك تناول (Slaatta Tore, 2006) القضايا المتعلقة بأوروبا في بحوث الاتصال. كما تناولت Jorgensen & Franklin, 2008 () تجربة البحوث الصحفية في بريطانيا، وعرض Pan, et al., 2008 للمقاربات والدراسات الصحفية الصينية. وفي عرضها للتحويلات في الدراسات الصحفية الأمريكية، ركزت Singer, 2008:148 على أربعة محاور هي: التغيرات في شكل الدراسات، حيث ظهرت بعض التحويلات في الدراسات التي ركزت على تحليل محتوى الصحافة وخاصة فيما يتعلق باستخدامها لأداة تحليل المضمون، والمحور الثاني يتعلق بالوظائف التي تسعى لتحقيقها هذه الدراسات، والتي غلب عليها الاهتمام بدراسة تأثير المحتوى الصحفي، واستخدامات الجمهور لمحتوى وسائل الإعلام، والمحور الثالث يهتم بطبيعة تمويل الدراسات الصحفية الأمريكية، وتأثرها بالطابع التجاري وبسياسات المؤسسات الإعلامية، والمحور الرابع يتناول الدراسات التي اهتمت بالعاملين في مجال الأخبار وخاصة عن طريق استخدام المسوح الميدانية ودراسات الحالة وخاصة في المجالات المتعلقة بأخلاقيات الصحافة وطرق العمل في الأقسام الأخبارية وكيفية صناعة الأخبار.

(2) الدراسات المنشورة في أعداد خاصة من بعض الدوريات، مثل ما تناولته دورية Journalism، عن النوع/ الجنس كمتغير في العمل الصحفي وإنتاج الأخبار والمعلومات،

وكذلك ما تناولته هذه الدورية في يونيو 2009، عن مستقبل الصحافة، وما تناولته دورية Ethnography، عن اثنوجرافية الدراسات الصحفية، أو تلك التي صدرت في كتب حديثة مثل (Jorgensen & Hanitzsch, 2009) (Weaver et al., 2008)

3: الدراسات التي تمثل توجهات جديدة في البحوث الصحفية () مثل مراجعة (Benson and Neveu, 2005)، لمفهوم بورديه عن نظرية الحقل في الصحافة، ومراجعة (Goörke and Scholl, 2006)، لمفهوم نظرية الأنظمة الاجتماعية لـ Niklas Luhmann وبحوث الصحافة، ودراسة (Dijck, 2009) عن التنظير لمفهوم المحتوى الذي يقوم بإنتاجه المستخدمين، وكذلك الدراسات التي قامت بمراجعات منهجية ونظرية لمجالات معينة في بحوث الصحافة، مثل دراسة (Dickinson, 2007)، عن بحوث سيولوجية الصحافة، ودراسة (Hanitzsch, 2007)، عن بحوث الصحافة والسلام، ومراجعة (Domingo, 2005)، لعقد من البحوث في مجال بحوث الصحافة الاليكترونية، ودراسة (Matheson, 2004)، عن ابستمولوجيا الدراسات المتعلقة بالصحافة الاليكترونية، ودراسة (Mitchelstein and Boczkowski, 2009) عن الاتجاهات الحديثة في بحوث إنتاج الأخبار الاليكترونية، ودراسة (Boyer & Hannerz, 2006)، عن عوالم الصحافة، ومراجعة (Kim & Weaver, 2002) لبحوث الانترنت المنشورة في دوريات الاتصال، ومراجعة كل من بسيوني حمادة (2008) وماكمبوس للتطورات الحديثة في وضع الأجندة (2005).. الخ، فضلاً عن الكثير من الدراسات التي أفادت في تقديم صورة شبه عامة عن أبرز المعالم الفكرية في بعض المجالات البحثية.

4: دراسات اهتمت إما بمراجعة بحوث الإعلام بصفة عامة، أو بمراجعة أحد فروع الإعلام، باعتبار أن معرفة التوجهات البحثية للدراسات السابقة يمكن أن يفيد باحثي وطلاب الإعلام في تحديد مناطق القوة والضعف في دراستهم، كما يفيد في معرفة مدى ندرة أو وفرة البحوث في مجالات معينة، وبما يساعد في ملء هذه الفجوات، ومن بينها: دراسة Kamhawi and Weaver، بعنوان "Mass Communication Research Trends"، حيث قاما بتحليل 889 دراسة، نشرت في 10 دوريات في الفترة من 1980 إلى 1999، باستخدام أداة التحليل من المستوى الثاني Meta، لتحليل أدواتها وإطاراتها النظرية واهتماماتها وتمويلها وفتراتها الزمنية، وخلصا إلى أن 39% منها تبنت نظرية معينة،

وأن 70% منها كانت دراسات كمية. كما وجد أن أقل من نصف هذه الدراسات قد ذكرت بوضوح فروضها وأسئلتها البحثية، وإن افتقرت إلى الإطارات النظرية، ونادر تمويلها. كما راجع 2649 (Trumbo, 2004) دراسة نشرت في ثمانية دوريات متخصصة في الاتصال، لتحليل مدى استخدامها للطرق الكمية والكيفية ومحاورها، وإجراءاتها في جمع البيانات، ووجد أن 60% من هذه الدراسات كانت كمية في مقابل 40% اتبعت الأسلوب الكيفي، و 58% منها كانت دراسات نظرية. وقد وجد (Kim and Weaver, 2002) في تحليلهم لفهرس Communication Abstract في الفترة من 1995 وحتى 1999 أن البحوث المتعلقة بالإنترنت زادت زيادة ملحوظة من (10) بحث في 1995 إلى 188 في 1999، في مقابل تراجع الدراسات المعنية بالوسائل التقليدية، كما ظهرت عدة دوريات تعني ببحوث الإعلام والإنترنت.

رابعاً: الانتقادات الموجهة لهذه التيارات البحثية

ومن بين الانتقادات التي وجهت لهذه الدراسات هي اتخاذها للبحث كوحدة تحليل، وعدم تمييزها بين الدراسات الكمية والكيفية، وتركيزها فقط على الدوريات بينما لم تهتم بتحليل الكتب والمونوجرافات والمؤتمرات، كما أن معظم هذه المراجعات أجرى في السبعينات والتسعينات، وخاصة عما نشر في الدوريات العلمية، وبعض هذه المراجعات كان محدوداً سواء في تحليله لموضوع واحد محدد أو لدورية واحدة، وخاصة ال Journalism Quarterly، فضلاً عن تقزيم فئات التحليل في محاور محددة في معظم هذه الدراسات، وغلبة اهتمامها بالتحليل الكمي لهذه الدراسات دون تحليل أفكارها ومحاورها وتوجهاتها. وتكشف مراجعة الدراسات الصحفية عن الحاجة لإجراء دراسات أكثر شمولية عن البحوث الصحفية، وإلى الاهتمام بالتحليل النظري والكيفي لهذه البحوث والتيارات، فضلاً عن رصد أبرز التيارات البحثية، سواء من حيث الأفكار والمحاور والتحويلات الأساسية، وتقييم الجوانب البحثية للدراسات الصحفية من مناهج وأدوات ونظريات..إلخ.

المحاضرة الثانية

أولاً : تطور الدراسات الصحفية

و في السنوات القليلة الماضية شهدت الدراسات الصحفية الكثير من التطورات بفعل عدة عوامل من بينها: ثورة المعلومات التي يشهدها العالم منذ بداية التسعينات، حيث بدأت بعض البحوث في تناول تأثير تكنولوجيا الاتصال على الصحافة، وكذلك التقنيات الحديثة المستخدمة في العمل الصحفي. كما أدى ظهور وسائل إعلامية جديدة، إلى بدء الحديث عن أنواع جديد من الصحافة مثل صحافة الملتيميديا Multimedia, Journalism والإعلام الشبكي Networked Journalism وصحافة البلوجرز والصحافة الإلكترونية، وكذلك أدى انتشار استخدام الإنترنت إلى كثرة البحوث التي تتناول مؤهلات ومهارات الصحفيين الإلكترونيين وطرق تحرير المادة الصحفية إلكترونياً، والدرشات والنقاشات التي تتم عبر الإنترنت وحرية التعبير الإلكتروني وأخلاقيات العمل الصحفي الإلكتروني وصحافة المواطن Citizen Journalism وصحافة المشاركة Participatory Journalism ، والصحافة القائمة على مضمون يزوده بها الجمهور User Generated Content، فضلاً عن تكاثر وتعدد المناهج المستخدمة في هذه الدراسات، وسعت بعض الدراسات للاستفادة من نظريات ونماذج علوم أخرى. كما بدأ الباحثون يطورون من بعض التيارات البحثية القديمة بطرح مفاهيم جديدة، ففي دراسات وضع الأجندة، بدأ البعض يناقش مفاهيم مثل قطع الأجندة Agenda Cutting، وتصفح/تزلج الأجندة Agenda Surfing ، ودمج الأجندة Agenda Melding ، مع السعي لتطوير مفهوم بناء الأجندة الإلكترونية Online Agenda Building، كما بدأت دراسات التأطير Framing تحتل مكانة بارزة في الدراسات الصحفية في ظل البحث عن جوانب اتقاقها وتباينها مع بحوث وضع الأجندة. وفي إطار دراسات حراسة البوابة، بدأ الحديث عن مفاهيم جديدة مثل مراقبة البوابة Gatewatching، و Dissiminator في مقابل حارس البوابة.. إلخ، كما ذاع صيت بعض التيارات البحثية الجديدة/القديمة مثل الدراسات الصحفية المقارنة في وقت تراجعت فيه الاهتمامات التقليدية للدراسات الصحفية المتعلقة بالعولمة، وظهور اهتمامات جديدة تبحث

عن عولمة تعليم الصحافة وأخلاقياتها ودراساتها .ومن ناحية أخرى، ظهرت بعض التيارات التي تدعو للعودة للاهتمام بـسيولوجيا الصحافة والصحفيين (Benson,2004) (Dicknision, 2007)، وأخرى تدعو لتطبيق مفاهيم مستقاة من علوم أخرى في حقل الدراسات الصحفية مثل مفهوم بورديه عن الحقل الصحفي، ومفهوم هيرماس عن الفضاء العام، ومفهوم Zalizer عن المجتمع التفسيري Interpretive Community ، وأخرى مستقاة من حقل الصحافة ذاته مثل Journalism of attachment، وغيرها سعت لمراجعة الأدوات البحثية المستخدمة في الدراسات الصحفية، مع محاولة استكشاف أدوات بحثية جديدة ملائمة لدراسة الظواهر الصحفية الجديدة، وإن مثلت تأثيرات التكنولوجيا وتطوراتها علامة بارزة في إعادة قراءة الدراسات الصحفية لإهتماماتها ومفاهيمها.

وتتسم الدراسات الصحفية بالتنوع الشديد في مجال المدارس الصحفية المعنية بها، وإن برزت بعض المدارس أكثر من غيرها، إذ بينما تهتم المدرسة الأمريكية بالجوانب الأميركية والكمية، وبتابع النظريات الإعلامية متوسطة المدى middle-range theories، تهتم البحوث في بريطانيا وأستراليا بالدراسات النقدية المتأثرة برؤي الدراسات الثقافية، وعلى الجانب الآخر تهتم المدرسة الفرنسية بالجوانب البنائية والسيمولوجية، وإن لم تحتل مكانة أكاديمية بارزة على مستوى دولي، أما المدرسة الألمانية، فإنها تهتم بالتنظير للصحافة على مستوى أكبر تحت تأثير نظرية الأنظمة ونظريات التمييز الاجتماعي. وبينما يميل العديد من الباحثين في آسيا وخاصة من الحاصلين على درجاتهم العلمية من جامعات أمريكية لاقتفاء نماذج الدراسات الأمريكية، فإن الباحثين في أمريكا اللاتينية يقومون بإعادة تشكيل توجهاتهم، لتميل نحو بلاد أوروبية مثل أسبانيا والبرتغال وفرنسا، كبديل عن الاستعانة بالنماذج والنظريات والتطبيقات الأمريكية (Jorgensen and Hanitzsch, 2009:7).

ثانيا: المعالم الأساسية للدراسات الصحفية في السنوات الأخيرة

1) الاهتمام بالدراسات الصحفية المقارنة للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف في الممارسات والأدوار الصحفية عبر ثقافات متباينة، وكذلك زيادة الاهتمام بفحص شبكات ومؤسسات إنتاج وصناعة الأخبار على مستوى دولي، في ظل الدعوة لاستكشاف نظريات تساعد في فهم الثقافات والأنظمة والأبنية والوظائف والممارسات الصحفية المتباينة

(Hanitzsch, 2007, 2008, 2009) (Hausch, 2008

2) الاهتمام بالدراسات الثقافية والبيئية وكيفية إستفادة الدراسات الصحفية منها (Zelizer, 2004)، وكذلك الاهتمام بطرق صناعة وإنتاج الأخبار وبتطوير أساليب التحليل الكيفي وخاصة آداتي الأثنوجرافي وتحليل الخطاب، وإعادة قراءة الممارسات الصحفية في ضوء توجه الصحف المتزايد نحو تأطير Framing الأحداث، للترويج لأفكار وتصورات وصور تخدم مصالحها، وتوجهات حكوماتها والقادة السياسيين (Entman, 2009)

3) الاهتمام بقضية الهوية الاحترافية للصحفيين وأيديولوجية الصحافة والتحديات التي تواجهها (Deuze, 2004) (Singer, 2003) وبالبحوث المتعلقة بالانتاج الإعلامي ودراسة القيود التي تضعها المؤسسات الاعلامية على العاملين بها (Dickinson, 2007)) مع الدعوة للعودة لدراسة مفهوم الاحترافية كبداية أساسية لفهم المهنة ولفهم الصحافة كمجال اكايمي.

4) تقييم تأثير العولمة والانترنت على مكانة الصحافة وأدوارها وطبيعة عمل الصحفيين، ومواكبة التغير في الصحافة الاليكترونية من خلال استخدام مداخل ومناهج وطرق متنوعة وطرح موضوعات تتناول ملامح الصحفيين الاليكترونيين (Deuze & Weiss and Joyce (2009). (Marcel and Markus (2009). (Dimoudi, 2002) (2009)، وتأثيرات ودلالات التكنولوجيا الجديدة على اللغة الصحفية وعلى الممارسات الصحفية وتأثيرات وسائل الاعلام الجديدة على الذاكرة الاجتماعية للمجتمع (Pavlik, 2001)) وفي ذات الوقت الاهتمام بدراسة موضوعات جديدة من قبيل عولمة الدراسات الصحفية، وعولمة تعليم الصحافة (Deuze, 2006)، وعولمة أخلاقيات الإعلام، والفضاء العام العولمي، والصحافة العولمية وحجرة الأخبار العولمية.

5) مناقشة تأثير الأنواع الصحفية الجديدة على الممارسات الصحفية التقليدية وأخلاقيات العمل الصحفي مثل ظاهرة البلوجرز (Singer, 2004) ، (Lasica, 2003) 6) مناقشة تأثير افتقاد الصحفيين لاحتكارهم لعملية حارس البوابة في صناعة وانتاج الأخبار (Reese, 2008) (Shoemaker, et al, 2009)

7) دراسة طرق تلقي الجمهور للأخبار والمعلومات، والأدوار التي يقوم بها في صناعة المضامين الإعلامية، ومدى تجاوب وسائل الإعلام مع هذه الأدوار، والعوامل التي

تد أو تشجع من فاعليتها (Mitchelstein and Dominago, 2008) (Boczkowski,2009)

8) الاهتمام بدراسة تأثير زيادة تواجد المرأة في الصحافة على الأجندة والثقافة الصحفية والقيم الإخبارية وعلى تغيير مفهوم الاحترافية المهنية، وفي السنوات الأخيرة، بدأت هذه الدراسات في التركيز على العوامل التي تعيق المرأة من الوصول إلى مراكز قيادية، كما ظهر تحول في الدراسات المعنية بنساء الصحفيات، حيث قل التركيز على الدراسات المعنية بصورة المرأة في وسائل الإعلام، والتي شغلت هذه الدراسات على مدار الـ30 عامًا الماضية، إلى التركيز على إجراء تحليلات متعمقة عن أوضاع الحركة النسوية في الصحافة، وبدراسة كيفية تمثيل المرأة في وسائل الإعلام، وكيفية تمثيل الحركة النسوية والمعنيين بها في وسائل الإعلام ذاتها والعمل بها (Kim, 2006) (North, 2009) (Steiner, 2009)

9) مناقشة بعض المجالات التي شملها التغيير ومن بينها الخطاب العام Public Discourse، وبناء الفضاء العام Public Sphere، والعلاقة بين الإعلام والاقتصاد، وبين موردى المحتوى والجمهور

10) دراسة التغيرات في بناء الملكية في المؤسسات الصحفية على المستوى الدولي بفعل تأثير العولمة . (Reese, 2008)

11) الاهتمام بالدراسات التي تركز على التغطية الصحفية لفئات معينة مثل الأطفال، ولقضايا معينة مثل الحرب والسلام والأرهاب (Tumber, 2008) (Hanitzsch, 2006) (Reese, et al., 2009)

12) استعادة الاهتمام بالتحليل السوسولوجي للصحافة، وجعله في قلب الدراسات الصحفية (Dicinson,2007)، وكذلك الدعوة لتطبيق المفاهيم السوسولوجية على أعمال الصحفيين (Dickinson and Bigi,2009)، في ظل الحاجة لدراسة الواقع الاجتماعي الجديد المحيط بعملية إنتاج الأخبار، حيث كان التركيز في السابق على عملية إنتاج الأخبار أكثر من التركيز على كيفية ممارسة الصحفيين لعملهم، وهو ما أسفر عن معرفة قليلة بكيفية استجابة الصحفيين للتغيرات الحادثة في مجال العمل وللتغيرات الحادثة في مجال تكنولوجيا الإنتاج الصحفي،

(13) حدوث تحول معرفي في صياغة قوالب ومصطلحات بديلة للقوالب والمفاهيم التقليدية من بينها الدعوة لإستخدام مصطلح المستخدم Users كبديل عن الجمهور audience وتطور مفاهيم التفاعلية وإشتقاق مصطلحات جديدة مثل التناص Textuality والمنظومة ، و Global Newsroom ، Cyber newroom ، Journalism of attachment.. (Robinson, 2009) (Reese, 2008) إلخ

(14) استمرار الاهتمام بدراسة السمات الخاصة بالصحفيين ورؤيتهم لأدوارهم ومهنتهم وتصوراتهم عن وظائفهم المهنية، والضغوط الملقاة على عاتقهم مع تطور الصحافة والتكنولوجيا (O'Sullivan&Heinonen (2008 مع الدعوة للربط والمقارنة ما بين هذه السمات والتصورات والإنتاج الفعلي للصحفيين.

ومن ناحية أخرى، شهدت السنوات الأخيرة تصاعد نشاط بعض الباحثين الشباب في الدراسات الصحفية مثل Hanitzsch, Singer, Deuze, Domingo وغيرهم، وإرتباط إنتاج بعض الباحثين بمجالات معينة مثل Zelizer ، واهتمامها بالدراسات البينية والثقافية، و Shoemaker واهتمامها بتحديد مستويات تحليل صناعة الأخبار وحراسة البوابة، و Van Dijk واهتمامه بتحليل الخطاب، ومتابعة Hartly للدراسات الثقافية في الصحافة، وتركيز Tumber على الدراسات المعنية بالحرب والعنف والإرهاب والسلام في الصحافة، و Hanitzsch واهتمامه بالدراسات المقارنة، و Singer وتركيزها على الدراسات المتعلقة بالصحافة الإلكترونية والأنواع الجديدة من الصحافة، و Domingo، وتركيزه على الأنواع الجديدة من الصحافة، و Dickinson ودعوته للعودة للاهتمام بسيوسولوجيا الصحافة والصحفيين، و Ramprasad ومتابعته لعدة دراسات عن تصور الصحفيين لوظائفهم في عدة دول.. إلخ. مع استمرار عطاء الجيل السابق من الباحثين البارزين .

المحاضرة الثالثة

التيارات البحثية في بحوث الصحافة

التيار الاول: العولمة في الدراسات الصحفية

في إطار البحوث الصحفية التي اهتمت برصد تأثيرات العولمة على الصحافة، ظهر تيارين أساسيين يناقشان علاقة العولمة ببحوث الصحافة والإعلام، حيث حاول التيار الأول رصد التغيرات التي جاءت بها الأنشطة الهادفة إلى عولمة صناعة الصحافة وتأثيراتها، بينما حاول التيار الثاني رصد تأثيرات تكنولوجيا الاتصال الحديثة على هذه الصناعة. وقد إنعكست توجهات هذه التيارات على الدراسات التي تناولت تأثيرات العولمة على صناعة الصحافة والإعلام. وضمن هذه التيارين، ظهرت عدة مسارات بحثية تكشف عن جوانب العلاقة بين العولمة والصحافة من بينها:

أولاً: ركزت بعض الدراسات الصحفية على ما يعرف بعولمة الدراسات الصحفية (Frau-Meigs, 2007) Internalization of Media studies، والتي يتخطى مجالها الحدود القومية والثقافية سواء من حيث موضوعاتها أو مجالاتها أو وسائل تطبيقها أو القائمين عليها. وهي دراسات تطورت بفعل تأثير التطورات التكنولوجية على وسائل الإعلام، وبفعل العلاقة الارتباطية بين الدراسات الصحفية والعلوم الأخرى. وقد انتعشت هذه الدراسات مع ظهور بعض النماذج الليبرالية الجديدة لتطور وسائل الاعلام neoliberal model، والتي تعتقد بوجود نظام عولمي متخصص وسياق جديد من مشاركة الأفكار السياسية والاقتصادية والثقافية. وفي إطار هذه التطورات ظهرت حالة جديدة من البحث الصحفي، سواء في موضوعاته أو طرق إجرائه أو مجالات اهتمامه، كما أوجدت تيارات بحثية مشتركة تمثل همًا بحثيًا جماعيًا. كما انعكست على الإنتاج البحثي الصحفي، حيث لم يعد يخلو كتاب حديث غالبًا من تناول أحد أبعاد تأثيرات العولمة على الدراسات الصحفية ومن بينها كتاب (Jorgensen & Hanitzsch, 2009) (Löffelholz and Weaver, 2008)

وفي إطار تيار عولمة الدراسات الصحفية، ظهرت عدة مسارات تسعى لعولمة بعض المجالات البحثية من بينها: (1) الدراسات الصحفية المقارنة، والتي تسعى لاستكشاف جوانب التشابه والاختلاف بين الأنظمة الصحفية في العالم، وقد حققت إنجازًا كبيرًا تمثل في المشروع البحثي الكبير "عولم الصحافة" الذي يشرف عليه الباحث الألماني Hantizsch

(2) البحث عن منظومة أخلاقية قيمية موحدة للصحافة، وأخلاقيات العمل الصحفي والقيم المهنية للصحفيين (Wasserman & Rao, 2008)، وقد أسفر هذا البحث عن تصورات مختلفة، حول إمكانية صياغة منظومات عامة تنطبق على بيئات ثقافية متنوعة، حيث رأى البعض أن أخلاقيات الاعلام هي نموذج من العالمية والمحلية، وأن ثمة تشابه في القيم الاحترافية لدي الصحفيين (Weaver, 1998) ، (Deuze, 2006) وكذلك ثمة اتفاق نسبي حول بعض الأدوار مثل تغطية الأخبار بسرعة وتوفير مساحة للرأي العام، وإن لم تجد إجماعاً حول وجود قيم ومعايير معيارية عالمية أخرى . (Weaver, 1998:468, 473)

(3) البحث في عولمة التعليم الصحفي، حيث ناقشت بعض الدراسات برامج تعليم الصحافة في العالم، مبرزة أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها، ومنتقدة عدم إجراء مراجعات منتظمة لها، ولما تتضمنه من برامج تدريبية، وخلصت إلى أنه بالرغم من تباين نظم الإعلام والثقافات الصحفية، فإن التغيرات والتحديات التي تواجه تعليم الصحافة في العالم تبدو متشابهة إلى حد كبير، ومن ثم يمكن النظر إلى تعليم الصحافة بمنظور عولمي (Deuze, 2005) (4). (2005) الدراسات التي اهتمت بتحليل تأثير العولمة على الهوية والثقافة والإيديولوجية المحلية، والعلاقة بين الأخلاقيات ذات الطابع المحلي والعالمية (The Wasserman & Rao, 2008) (Deuze, 2004) (globalization of journalism ethics) (5) (Deuze, 2008) ، خلصت إلى ضرورة إعادة الاعتبار للجانب المحلي في هذه الأخلاقيات، وإن أشارت دراسات أخرى لوجود إيديولوجية عالمية للصحافة، لكن هذه الإيديولوجية يتم تفسيرها بشكل مختلف وفي وسائل اعلام مختلفة وفقاً لسياقات محلية متباينة (Deuze, 2005) (5). البحث عن نظريات إعلامية جديدة في إطار العولمة، حيث انتقدت هذه الدراسات الطابع الغربي لنظريات الإعلام، ودعت لصياغة نظريات تتناسب مع بقاع أخرى من العالم، واقترحت بعضها ما أسماه بالفضاء العام العولمي Global Public Sphere ، كإطار يصلح لدراسة الظواهر الاتصالية العولمية (Josephi, 2009) (Ndelea, 2009) (2005)، كما حلل البعض الآخر المفاهيم المتعلقة بهذا المجال مثل الأمبريالية الثقافية والهيمنة العولمية والفضاء العام العولمي والتدفق الثقافي العولمي (Cottle, 2009, 340- (350) وتأثيراتها على الدراسات الصحفية داعياً للاهتمام بالدراسات المتعلقة بتغطية الأزمات العولمية.

ثانياً: عنت بعض الدراسات بتحليل أوضاع الصحافة في ظل العولمة، ودعا البعض إلى إعادة النظر في الدراسات الصحفية على مستوياتها الثلاثة: المحلية والقومية والدولية، لإبراز دور العولمة في التأثير على هذه المستويات، مع السعي للتنظير لمفهوم الصحافة العولمية- (Reese, 2008, 247-248) في ظل تصاعد ظاهرة الملكية العابرة للحدود للمؤسسات الصحفية، وزيادة الاعتماد على تكنولوجيا الاتصال، وبروز مجال جديد للأخبار العولمية، وكذلك ظهور نظام دولي لجمع وتوزيع الأخبار. حيث أسفرت هذه العوامل عن زيادة الحديث عن عولمة الممارسات الصحفية وتشابهاها، وعن وجود منظومة قيمية واحدة لدى الصحفيين بغض النظر عن الحدود الجغرافية. ومن بين الظواهر التي رصدتها هذه الدراسات، ظهور اهتمامات ومجالات إخبارية عولمية، تعتمد على عولمة الشركات الإعلامية العابرة للقارات، وعلى الإمكانيات التكنولوجية التي تسهم في زيادة تبادل ونقل الأخبار والمشاركة فيها، وهو ما أسفر عن ظهور منظورين بحثيين أحدهما سياسي اقتصادي يركز على نماذج ملكية وسائل الإعلام العولمية ومنطقها التجاري، والحاجة للتنسيق بينها من خلال استحداث ملكية مركزية، وعلى المستوى التنظيمي من خلال التأكيد على ضرورة الوصول لصيغة تسمح للمؤسسات الإعلامية بممارسة عملها على مستوى عولمي، مع تطوير العلاقات بين المؤسسات المعنية بصناعة الأخبار على مستوى عولمي، وكذا بين العاملين بها (حسن حمدي، 2004: 103-127).

ثالثاً: أظهرت الدراسات المتعلقة بالصحافة والعولمة عن وجود منهجين مختلفين في التفكير فيما يتعلق بإجراء مثل هذه الدراسات، إذ بينما رأي البعض أن العولمة تمثل نهاية الدراسات التي تجرى على المستوى القومي أو المحلي فقط، أي مستوى الدولة، بفعل إنتشار ملكية وسائل الإعلام العابرة للقارات والتطور التكنولوجي، ووسائل إعلام الشتات (Reese, 2008)، دافع البعض الآخر عن إستمرارية صلاحية الاعتماد على النموذج القائم على الدراسات الصحفية المحلية أو القومية (Curran and Park, 2000: 11) ، وفي إطار هذه التصورات أشار البعض لوجود أدلة على استمرار اهتمام الدراسات الصحفية بالمفاهيم المتعلقة بالإندماج والسيطرة وعدم قومية الأخبار Denationalizing the news

(Reese, 2004)، (Josephi, 2005)، مع الدعوة لدراسة التحديات التي تواجهها الصحافة التقليدية، حيث تمثل الصحافة الجديدة تحديًا مهنيًا لها. (Josephi, 2005)

رابعاً: أدت العولمة الإعلامية إلى النظر للصحافة كظاهرة عالمية لها تأثير على محتوى وسائل الإعلام الأخرى، وعلى عملية إنتاج الأخبار، وعلى خبرات ومهارات الصحفيين (Weaver & Loflelolz, 2008, p.4))، وهو ما انعكس على إجراء دراسات حول مدى تشابه المضمون الإخباري العالمي، وتأثير بعض المؤسسات الإعلامية العالمية في إيجاد اهتمامات مشتركة وثقافة متشابهة في عملية إنتاج وصناعة الأخبار، وعولمة المنتج الإعلامي، (Wasserman & Rao, 2008)، كما أشارت إلى وجود مواجهة من قبل دول الجنوب للهيمنة الغربية على الإعلام (Sreberny, 2005)، وإلى ميل بعض هذه الدول نحو تبني نماذج قائمة على الربح، وتراجع الصدام ما بين القومي والأجنبي، وإلى إتخاذ العولمة لأشكال مختلفة باختلاف الدول، وإلى تباين تأثيرها من وسيلة لأخرى، وكذلك رصدت التحولات في طبيعة ملكية وسائل الإعلام، وظهور صحافة موجهة بفعل توجيهات السوق market-driven journalism، وسعيها لخدمة مالكي وسائل الاعلام العالمية أكثر من خدمة المجتمع، ودفعها للصحفيين نحو إعطاء اهتمام اكبر للأهداف التجارية والترفيه والفضائح، وتجنب أساليب الصحافة الاستقصائية. (Hadland, 2005:15) كما اهتمت بحوث الصحافة في إطار العولمة بدراسة التأثير السياسي والثقافي للصحافة، ففي المجال السياسي بدأت البحوث تهتم بدور الصحافة في تدويل الصراعات والأزمات الدولية، والحروب الأهلية والصراعات، ودور الصحافة في حفز المجتمع الدولي لإنهاء التوتر والتخفيف من المعاناة الإنسانية الناتجة عن الأزمات، وتحقيق العدالة الدولية (Tumber, 2008: 261-269). كما اتجهت بحوث أخرى لدراسة التأثيرات التي تمارسها الصحافة على السياسات الخارجية للدول.

خامساً: في الوقت الذي أفرزت فيه العولمة مجالات بحثية جديدة لم تكن مطروقة من قبل، مثل صحافة المواطن citizen journalism، وصحافة البلوجرز، والصحافة الشبكية والإلكترونية.. الخ، فقد تراجعت البحوث التي تركز على تدفق المعلومات والعوامل المؤثرة على هذا التدفق، ودراسة كمية التدفق واتجاهاته، كما تراجعت بحوث الهيمنة بمفهومها الذي ساد من قبل، ودراسات الصورة الذهنية عبر وسائل الإعلام، ونتيجة

لذلك فإن النماذج التي طورتها هذه البحوث لدراسة تدفق المعلومات عبر الحدود لم تعد تلقي الاهتمام كما كان عليه الحال من قبل. وفي نفس الوقت ركزت بعض البحوث على الخطوات التي قطعتها صناعة الإعلام في سبيل تحقيق سوق عالمية للأنشطة الإعلامية المختلفة، وتحليل العوامل التي أسهمت في دفع هذه الأنشطة لتتجاوز الحدود السياسية والثقافية والجغرافية، والدعم الهائل الذي تقدمه تكنولوجيا الاتصال لصناعة الإعلام، كما تناولت ظواهر إعلامية عولمية مرتبطة بتأثيرات هذه التكنولوجيا والعولمة، من بينها اقتصاد المعلومات Information Economy ، وسياسات الدمج والتوسع الإعلامي، و Privatization (الخصخصة) حسن حمدي، 2004: 103-127). ومن ناحية أخرى، أظهرت بعض هذه الدراسات أن الحديث عن وجود قرية عالمية مبالغ فيها، فالتدفق الكبير للمعلومات والصور ليس عالمياً ولا يتدفق بمعدل مستمر عبر دول العالم، كما أبدى بعض الباحثين معارضة لفكرة هيمنة ثقافة ما على الثقافات الهامشية (Khiabany, 2003) ، مع ظهور مفاهيم مثل الهجين الثقافي Culural Hybrdity والتي تفسر التأثيرات المعقدة للتدفق، والذي يتم إنتاجه من قبل خليط من الأشكال التقليدية والجديدة والعولمية (Straubhaar, 2007)، كما بدأت بعض المؤتمرات تناقش كيفية تأسيس مفاهيم إعلامية غير غربية.

سادسا: مع تزايد الفردية والتفاعلية في التعرض لوسائل الإعلام نتيجة لتطور تكنولوجيا الاتصال لم تعد بحوث الصحافة والإعلام معنية بالتأثيرات المجتمعية لوسائل الإعلام، بل أصبحت أكثر اهتماماً بالدور الذي يقوم به الجمهور في عملية الاتصال، وبالجوانب المعرفية، وطبيعة الخطاب الإعلامي واللغة المستخدمة فيه، والكيفية التي يتم بها تأطير الأحداث أو تقديمها للجمهور (حسن حمدي، 2004). وقد أجريت عدة دراسات حول تأثير العولمة على اهتمامات الجمهور (Thrumman, 2008) ، وخلصت إلى أن هذه الاهتمامات أصبحت متقاربة، وهو ما طرح معه تساؤلات حول تأثير الجمهور الدولي على تغيير الممارسات المتبعة في المؤسسات الصحفية، وحول تأثير تبني وسائل عولمية جديدة في توزيع المواد الإعلامية، وفي تسهيل عملية وصول المنتج المحلي للساحة العالمية. (Boczkowski (2004: 64)

سابعا: تباينت مواقف الدراسات الصحفية المحلية ما بين معارضة و مؤيدة للعولمة، بيد أنها أظهرت توجهاً عاماً نحو ضرورة السعي لتأسيس مفاهيم محلية نابعة من واقع هذه المجتمعات، وتعبير عن ثقافتها، مع تطوير مناهج بحثية ملائمة لدراسة الظواهر المحلية، وقابلة للتطبيق في مجتمعات أخرى (Ndlela, 2007)، ودعا البعض إلى الاستفادة من العولمة في إنتاج نظريات إعلامية مغايرة للتصورات الغربية- (Josephi, 2005:42-52) كما دعا للاهتمام بدراسة نماذج وطرق عمل الصحافة العولمية، بإعتبارها نظاماً جديداً لجمع وتحرير وتوزيع الأخبار، يستمد آليات عمله من الطابع العولمي وليس الطابع المحلي أو القومي، ويجمع ما بين المشاركين في صناعة الصحافة (من صناع أخبار، وصحفيين وجمهور) في إطار عولمي وليس على أساس المواطنة، وهي صحافة لها أجندة عالمية وتوزع موضوعاتها بشكل عالمي وتستفيد في التطور التكنولوجي الحديث في نشر أخبارها، وفي إطارها يمكن دراسة ما يعرف بحجرة الأخبار العولمية Global Newsroom وحراسة البوابة العولمية Global Gatekeeping ، والملكية العولمية Global Ownership ، ومجال الأخبار العولمية (Global News Arena, Reese, 2008, 241-250)

التيار الثاني: الاتجاهات الحديثة في بحوث وضع الأجندة

بالرغم من مرور ما يزيد عن 40 عاماً على بدايات دراسات وضع الأجندة، والتي تهتم بدراسة علاقة التأثير المتبادل بين أولويات قضايا الإعلام وأولويات قضايا الرأي العام والسياسة العامة، فإنها لا تزال تحتل حيزاً مهماً من اهتمام المجتمع الأكاديمي، بل ويتضاعف التقدير العلمي لها نتيجة استكشافها للأدوار الفاعلة التي تمارسها الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى في الحياة السياسية والاجتماعية. وتعد نظرية وضع الأجندة واحدة من النظريات القليلة التي صاغها باحثون اعلاميون. وقد مرت بعدة مراحل نظرية تميزت خلالها بنموها المستمر والمنتظم وبقدرتها على توليد قضايا وأساليب بحثية ومنهجية جديدة، وبقدرتها على تحقيق التكامل بين عدد من المجالات البحثية الفرعية للاتصال، وبأنها أوجدت أرضية مشتركة بين علوم الاتصال الجماهيري وعلم السياسة والاجتماع وعلم النفس الاجتماعي. وقد تم تطبيقها في مئات الدراسات على مستوى العالم، كما تطورت معالمها

في الآونة الأخيرة بحيث ظهرت اتجاهات بحثية جديدة خارج نطاق المفهوم الأول لوضع الأجندة، والذي يرى أن الموضوعات العامة التي تبرزها وسائل الإعلام تحتل مكانة بارزة ضمن اهتمامات الجمهور (بسيوني حمادة، 4/2008 (Coleman, et al., 2009))، كما ظهر تحول في الاهتمام من أجندة وسائل الإعلام إلى أجندة الجمهور، فضلاً عن التوسع في تطبيق ذات النظرية على وسائل الإعلام الجديدة، وظهور مفاهيم ومصطلحات جديدة مشتقة عن النظرية الأصلية .

وتتضمن عملية وضع الأجندة ثلاثة اتجاهات بحثية مميزة هي: (1) الاتجاه الأول: وضع أجندة الجمهور Public Agenda-setting ويضم كل الدراسات التي تفترض أن تركيز وسائل الإعلام على قضايا معينة يحقق نفس الترتيب لذات القضايا لدى كل الأفراد (2) الاتجاه الثاني: وضع أجندة السياسات العامة Policy-Agenda-Setting وتهتم بدراسة مدى إنعكاس وسائل الإعلام لأولويات صانعي القرار أو قيادة أولويات الجماهير. (3) الاتجاه الثالث: وضع أجندة وسائل الإعلام Media Agenda Setting ويهتم بالإجابة عن التساؤل حول من يضع أجندة وسائل الإعلام؟ وبينما تجتمع الاتجاهات الثلاثة حول البحث في نشوء وانتقال القضايا من دائرة معينة إلى دائرة أخرى، إلا أنها تفتقر إلى الإطار العلمي المتكامل الذي يجمع بينها. (بسيوني حمادة، 2008)

ومن بين التغيرات التي لحقت بنظرية وضع الأجندة في السنوات القليلة الماضية ما يلي: (1) اقتناع الباحثين بأهمية دراسة المتغيرات المؤثرة في وضع الأجندة مثل الانتماء الحزبي والمشاركة السياسية وملكية وسائل الإعلام وخصائص النظام السياسي.. الخ، بينما بدأت دراسات وضع الأجندة معتمدة على القياس المباشر لأثر أجندة الإعلام على أجندة الجماهير (2) لم تعد دراسات وضع الأجندة تتخذ من أجندة الجمهور فقط موضوعاً لها، بل امتد اهتمامها للكشف عن التأثيرات الاتجاهية لوضع الأجندة، باعتبار أن وسائل الإعلام يمكن أن تحقق ما هو أكثر من مجرد ترتيب لأولويات الاهتمامات، فهي تضع معايير الحكم على الأولويات (3) زيادة الاهتمام بنتائج وضع الأجندة، حيث أثرت تساؤلات حول قضية العلاقة بين وضع الأجندة والرأي العام مثل ماذا يعني أن قضايا معينة تحتل أهمية متقدمة لدى الجماهير؟ (4) السعي لاستكشاف دلالات تأثير وضع الأجندة على الاتجاهات والآراء والسلوك الملاحظ. (5) الاهتمام بتحليل العلاقة بين نتائج وضع الأجندة والإجماع القومي،

منطلقة من تصور أن ثمة تفاعلاً مستمراً بين أولويات الإعلام والرأي العام، وأن الحد الأدنى لهذا التفاعل هو ترتيب الأولويات الجماهيرية والحد الأقصى هو تحقيق الاندماج الاجتماعي. (6) الجمع بين عملية وضع الأجندة وقيادة الرأي لاختبار الفرض القائل بانتقال الأجندة على مرحلتين من وسائل الإعلام إلى القادة ومنهم إلى الجماهير. (7) التساؤل حول من يضع أجندة من.. الإعلام أم الجماهير، حيث برز اتجاه بحثي يقوم على دراسة أجندة الإعلام والجماهير عبر أكثر من فترة زمنية، بالاعتماد على الأسلوب التجريبي (8) أنه مع التسليم بتأثير العالم الخارجي على وضع اهتمامات الإعلام والجماهير، إلا أن تدخل الإعلام يمثل ضرورة لخلق الإحساس بالقضية، فالإطار الذي تعالج من خلاله وسائل الإعلام قضية معينة مهم في التأثير على أجندة الجماهير. (9) السعي للكشف عن العوامل الأخرى المساهمة في وضع الأجندة بخلاف وسائل الإعلام مثل الاتصال الشخصي والخبرة المباشرة ووسائل الإعلام. وتشير التحولات السابقة إلى أن نظرية وضع الأجندة تتسم بالمرونة والقابلية للتوسع والتنوع والشمول بعيداً عن النظرة الأصلية التي قامت عليها، والتي تقارن بين ترتيب القضايا في وضع أجندة وسائل الإعلام وأجندة الجماهير (بسيوني حمادة، 2008/4).

ومن الاتجاهات الحديثة التي ظهرت مؤخراً هي اتجاه بعض الدراسات نحو الكشف عن ديناميكية العلاقة بين النظم الفرعية لنظام الأجندة، حيث تتفاعل ثلاثة عوامل لتشكل اهتمامات الرأي العام والإعلام والسياسة، وهي عوامل الإبراز، ومدى ارتباط القضية باحتياجات المتلقين، واتجاه الوسيلة الإعلامية من القضية التي تبرزها سواء أكان بالتأييد أو المعارضة أو الحياد (بسيوني حمادة، 2008)، كما توسع تعريف أجندة القضايا من وصف كيفية نقل القضايا البارزة من وسائل الإعلام للجمهور إلى نظرية أوسع تضم مستوى ثاني يصف كيفية نقل بروز صفات هذه القضايا، وكذلك كيفية صناعة الأجندة فيما بين وسائل الإعلام، وكيف تنقل وسائل الإعلام البارزة القضايا المهمة لوسائل الإعلام الأخرى. كما سعت بعض الدراسات الحديثة إلى الربط ما بين وضع الأجندة وبناء الأجندة، وتوضيح علاقة الاعتماد المتبادلة بينهما، وخاصة في فترات الانتخابات والحملات الانتخابية وفي مناطق غير الولايات المتحدة. (Wirth W. et al. (2008).

وربط باحثون آخرون ما بين دراسات وضع الأجندة وبحوث الأولويات Priming التي تفحص تأثيرات وضع الأجندة على الرأي العام وعلى اهتمامات الجمهور، للتأكد من مدى بروز قضايا معينة، ودورها في تشكيل الآراء، وإن لم يتفق الباحثون على نتائج وضع الأجندة، والأولويات (priming ، .) (Son and Weaver, 2006) كما جرى نقاش كبير حول الاختلاف بين وضع الأجندة والتأطير Framing، إذ بينما رأى البعض أن طبيعة كل منهما مختلفة، فإن آخرين يرون عكس ذلك، فالتأطير هو الطريقة التي يتم بها تنظيم الأحداث والقضايا وجعلها ذات معزي وخاصة من قبل وسائل الاعلام والعاملين بها والجمهور، واختيار هذه الأحداث وإبرازها لتعزيز فهم أو تفسير أو تقييم معين. وكل من وضع الأجندة والتأطير يعمل على جذب انتباه القائمين بالاتصال والجمهور، لطريقة تصوير الموضوعات في الاخبار. وقد أجريت عدة دراسات لوضع الحدود بينهما، وبينما لم تحقق المحاولات الأولى سوى نجاحاً محدوداً، فإن الدراسات اللاحقة (Weaver, 2007) خلصت لوجود حالات تشابه كثيرة بينهم، بالرغم من كون وضع الأجندة والأولويات والتأطير يعبرون عن مداخل مختلفة، وإن تجاوزت شعبية دراسات التأطير في السنوات الماضية شعبية الدراسات الأخرى، لكنها أقل تحديداً عن غيرها سواء من الناحية المفاهيمية أو الإجرائية (Coleman, et al., 2009, 147-157).

ومن القضايا المنهجية المثارة في إطار البحوث الحديثة في وضع الأجندة: (1) قضايا استطلاعات الرأي وتحليل المضمون، إذ لا تزال البحوث تستخدم تحليل المضمون أولاً ثم القيام بإجراء مسح ميداني للتأكد من رؤية الجمهور للقضايا المهمة، مع استخدام معامل سبيرمان لمعرفة التوافق في الأجندة، وإن تعرضت هذه الطريقة للانتقاد باعتبار أن معرفة مدى الترابط لا يظهر العلاقة السببية، كما لا يزال التساؤل يثار حول أيهما يأتي أولاً الرأي العام الذي يؤثر فيما تغطية وسائل الاعلام أو التغطية التي تؤثر في وسائل الاعلام (2) قضية حساب الفارق الزمني، والمتعلقة بالوقت الأمثل الذي ينبغي أن تغطي فيه قضية ما قبل أن تصبح ذات أهمية لدى الجمهور، حيث حددت البحوث فوارق زمنية مختلفة لقضايا مختلفة، سواء أكانت محلية أو دولية (Wanta, et al., 2004) ، واعتبرت أنه كلما زاد الوقت كلما زاد تأثير الوسيلة على أجندة الجمهور. (3) قضية قياس بروز سمة أو كائن ما، وكيفية تحديد أهم مشكلة، حيث حاولت بعض الدراسات الحديثة

تغيير طريقة القياس بالسؤال عن أهم مشكلة يراها الجمهور ملائمة له، لكنها لم تتوصل لفوارق ذات بال (Min, et al., 2007)، سواء أتم ذلك باستخدام الطريقة التقليدية، أو عن طريق الأسئلة المفتوحة أو عن طريق اختيار أهم قضايا من بين قائمة. وقد حاول آخرون وضع أسئلة باستخدام مقياس من 5 نقاط لتحديد أهم قضية، والبعض الآخر استخدام مقياس دلالي ثنائي القطب bipolar semantic كما هو المعمول به في الدراسات التجريبية، وبعضها اعتبر أن عدم الإجابة non-response يمكن أن يعد مقياساً لبروز قضية، وإنه كلما زاد عدد الأفراد الذين لا يحملون رأياً تجاه قضية ما كلما زاد بروزها (Coleman, et al., 2009, 147-157)

ومن بين المعالم الأساسية في المرحلة الثانية من عمر الدراسات الخاصة بوضع الأجندة () : (1) استكشاف العوامل التي تضعف أو تقوي تأثيرات وضع الأجندة. (2) استخدام بعض المفاهيم السيكولوجية في وصف الفروق الفردية بين الجمهور من خلال ما يعرف بالحاجة للتوجيه Need for orientation، وقد تم التوسع مؤخراً في هذا المفهوم من خلال قياس كل من التوجه والموضوعات، حيث يرتبط الحاجة للتوجيه بمتغيرات فردية من بينها التعليم (2) دراسة القضايا التطفلية Obtrusive Issues وهي القضايا التي تقع في متناول الخبرة المباشرة للجمهور، وهي نوعية من القضايا لا يحتاج الجمهور لمعلومات عنها من وسائل الإعلام، وتحاول هذه الدراسات التفرقة بين القضايا التطفلية وغير التطفلية. (3) ظهور أدلة على تأثير وضع الأجندة على مجالات أخرى وليس على الانتخابات والحملات السياسية فقط، منها الاخبار الاقتصادية، والدين، والعلاقات الخارجية، والشؤون الصحية. (4) بينما فحصت معظم دراسات وضع الأجندة نصوص وسائل الاعلام، فإن بعضها بدأ يهتم بالمرئيات مثل الصور والفيديو، حيث أظهرت أن وجود أو غياب الصور له تأثير كبير على وضع الأجندة (5) دعا McCombs, 2005 إلى إعطاء مزيد من الاهتمام بتأثيرات وضع الأجندة، وأن تكون محور العملية التي توجه الجمهور من الأجندة إلى مجال معين. (6) مع ظهور المستوى الثاني من وضع الأجندة تحول الاهتمام من بحث ما هي الموضوعات التي تغطيها وسائل الإعلام إلى كيفية تغطية وسائل الإعلام هذه القضايا (Kioussis, 2005) ، وهو ما أثار تساؤلات حول هل يعد ذلك نهاية لنظرية وضع الأجندة، وهل يمكن لوسائل الإعلام أن تقترح ما الذي يجب أن يفعله

الجمهور إزاء القضايا البارزة، وهل يكون التساؤل حول ما الذي يجب فعله إزاء قضية ما أم عن العواقب الناجمة عن القضايا وكيفية رؤيتها- (Coleman, et al., 2009, 147-157).

ومن بين الأفكار الحديثة المطروحة التساؤل حول موقع نظرية وضع الأجندة في عصر ما بعد الاتصال الجماهيري، حيث لم تعد العلاقة بين وسائل الاتصال الجماهيري والرأي العام تخضع لنفس الظروف والمتغيرات التي خضعت لها من قبل، كما بدأت وسائل الاعلام تفقد دورها التقليدي في وضع الأجندة، في ظل صعوبة تذكر الفرد لنوع المصادر والوسائل الإعلامية التي حصل منها على معلوماته بشأن قضية معينة، وكذلك صعوبة تحليل مضمون وسائل الإعلام لمعرفة أثرها في وضع وترتيب أهتمامات الرأي العام. وبالرغم من تراجع دور وسائل الإعلام في وضع الأجندة، إلا أن هذا التيار لا يزال يؤكد وجود مجال لممارسة وسائل الإعلام لدورها في وضع الأجندة وخاصة من قبل القنوات الفضائية، ومن ثم بدأ باحثو هذا التيار بالاهتمام بالإجابة عن التساؤل حول متي وكيف يقع تأثير وضع الأجندة في عصر المعلومات؟

المحاضرة الرابعة :

رابعاً: التوجهات البحثية الجديدة في مجال دراسة حراسة البوابة:

من بين أكثر التيارات البحثية إستمراراً وتطوراً في الدراسات الصحفية، تلك المتعلقة بحراسة البوابة ودور الصحفيين في تقييم واختيار الأخبار (shoemaker et al 2009) وقد مر تطورها بعدة مراحل، حيث ركزت الدراسات الأولى منها، والتي أجريت منذ بداية الخمسينات على دور الصحفي الفرد في عمليات حراسة البوابة، بينما ركزت الدراسات التي أجريت في الثمانينات على دور المؤسسات والمنظمات والتقاليد المهنية والروتين في نشر واختيار الأخبار (shoemaker et al 2009, page 77) ، وإن حدث تراجع في الاهتمام بهذه الدراسات في أواخر الثمانينات مع زيادة القبول بتصورتها الأساسية، وفي التسعينات، ومع زيادة الاهتمام بالدراسات الإمبريقية و السيسولوجية، بدأ النظر لعملية حراسة البوابة في سياق تنظيمي مؤسسي، وليس فردي، وهو ما ساعد على إعادة بريقها النظري .

وطرحت الدراسات الحديثة نماذج جديدة للنظر في عملية حراسة البوابة، تأخذ في اعتبارها تأثير التكنولوجيا، فمثلاً مقترح معدل من نظرية حراسة البوابة لتناول الأخبار، يتكون من أربعة مراحل: المندوب والمنظمة الإخبارية واقتصادياتها ، وتكنولوجيا جمع الأخبار في دراسة (2003)، livingston and bennett. كما جمعت بعض الدراسات (enli.2007)، بين عدة وسائل إعلامية صحفية وتلفزيونية

والإلكترونية، وقارنت بين النصوص التي تتلقاها محطات التلفزيون من الجمهور من خلال رسائل الموبايل، وبين تلك التي يتم بثها. كما أجريت دراسات حول ما يعرف بحراسة البوابة الثالثة، لوصف الدور الذي يقوم به العاملين في العلاقات العامة من مراجعة الطبعات الأولى من الصحف اليومية الرئيسية وتزويد مندوبي الصحف برؤيتهم لما نشر من أخبار، وهي ظاهرة منتشرة في الصحافة الكورية وإن اعتمدت عدة دراسات حديثة على ذات المفاهيم التقليدية عن حراسة البوابة، ومن بينها مفهوم المد الإخباري news subsidy ولكن من خلال تطبيقه على مجالات جديدة مثل البيانات الصحفية بالفيديو والموجهة للمؤسسات الإخبارية الإلكترونية Machill M. et al 2006.

وقد أظهرت بعض الدراسات حالات للتشابه وأخرى للاختلاف في عملية حراسة البوابة باختلاف الانظمة الاجتماعية. وتم إرجاع حالات التشابه لعوامل مرتبطة بعولمة الإعلام وظواهره، ومن ثم دعت هذه الدراسات لملائمة بحوث حراسة البوابة مع الحقائق العولمية المرتبطة بالعمل الإخباري والعوامل التنظيمية، ومن بين المفاهيم التي طرحت في هذا الصدد ما يعرف بحجرة الأخبار العالمية global newsroom وهو مفهوم يتناول عمليات تبادل ونقل الأخبار بين المؤسسات الإعلامية العالمية، وكذا فهم العمل الصحفي على أنه نتاج لسياق تاريخي وليس اقتصادي تجاري بحث يتجاوب مع حتميات السوق ويسعى للربح فقط (Shoemaker, et al, 2009, 83).

كما اهتمت دراسات كثيرة ببيان الأدوار الجديدة للمستخدمين في عملية حراسة البوابة، حيث رأى بعض الباحثين أن حراسة البوابة يتم تحديها من قبل المستخدمين المنتجين للمضمون في البيئة الجديدة (lowry, 2006) (singer, 2006) في وقت بدأ فيه بعض الصحفيين بالسماح للمستخدمين بالمشاركة في تقرير عملية اختيار ونشر الموضوعات (Boczkowski, 2004)، ولكن في المقابل رأى باحثون آخرون أنه من المبكر الحديث عن توقع انتهاء دور حراسة البوابة بفعل تزايد أدوار المستخدمين ، ولكنهم أقرروا بأن حراسة البوابة لا تزال معلقة بين ممارسات تقليدية وأخرى جديدة، كما خلصت إلى وجود حالة من التردد في السماح للجمهور بالمساهمة في القيام بالمهام التقليدية لحراسة البوابة، مع سعي معظم المؤسسات الإعلامية للحفاظ على ممارساتها التقليدية لحراسة البوابة في البيئة الإلكترونية، حيث أعرب بعض الصحفيين عن مخاوفهم من تأثير فتح البوابات الإلكترونية لمضامين المستخدمين على أخلاقيات المهنة وعلى ممارساتها التقليدية (Domingo, paulussen and ugille 2008).

وبصفة عامة خلصت الدراسات المتعلقة بأوضاع حراسة البوابة ما بين البيئة الإعلامية الإلكترونية والتقليدية، إلى أن حراس البوابة في البيئة الإلكترونية لا يزالون يقومون بنفس المهام التي يقوم بها حارس البوابة في البيئة التقليدية ، وإن حدث تغير في أولويات بعض المراحل عن غيرها، وأضيفت مهام جديدة، فمهمة الغريلة أو الفلتر أو التقييم لم تختف بعد، ويقوم بها حراس أفراد، والبعض الآخر يقوم بها وسائل وبرامج وتقنيات تكنولوجية متخصصة، مع استمرار حاجة الجمهور لحراس بوابة يقومون بتقييم جودة ومصداقية المعلومات التي يتعرضون لها، كما أشارت هذه الدراسات إلى أنه في

الوقت الذي قلصت فيه البيئة الإعلامية الجديدة من عدد البوابات التي تمر بها المادة الإعلامية، فقد خلقت بوابات أخرى ذات طابع إلكتروني، كما تغيرت مراحل العمل التقليدية، مع تزايد الاعتماد على المعالجة الرقمية للمعلومات، وهو ما أدى لزيادة المهام الملقاة على عاتق حراس البوابة في بعض المراحل عن غيرها .

كما أثرت البيئة الإعلامية الجديدة في طبيعة العمل الإعلامي وفي الأساليب التحريرية المستخدمة، حيث أصبح أقل رسمية وروتينية، مع تراجع تأثير العوامل التنظيمية والمؤسسية والروتينية على منتجاتها الإعلامية في مقابل تزايد الاعتبارات الشخصية والذاتية، كما تغيرت الصورة القديمة للعلاقة بين حراسة البوابة والمصادر وكذلك مع الجمهور، وتراجع التوجه الأحادي القديم، ليتخذ شكلا تفاعليا، كما لم يعد الجمهور متلقيا، سلبيا في هذه العلاقة، في وقت يتمتع فيه حراس البوابة بميزة مهمة وهي قدرتهم على التعرف على جمهورهم. وفي الوقت الذي قللت فيه من أهمية تأثير قيود المساحة وساعات البث ونفوذ المصادر وبعض القيود الروتينية والتنظيمية التقليدية، فقد زادت من بعض الضغوط على حراس البوابة مثل ضرورة التكيف مع مقتضيات سرعة البث والشر على الويب، وضرورة مواكبة جده وحدثا الأدوات التكنولوجية ومجاهاة منافسة الوسائل الاعلامية الأخرى، كما خاصت لتوافر أدلة على أن حراس البوابة يرون أن وظيفتهم تتطور وتكيف مع البيئة الجديدة أكثر مما تختفي، وإلى أن لديهم رؤية مختلفة عن الجمهور وعن دورهم، كما بدأ بعضهم يتبنى دور المفسر للمعلومات في وقت يختلفون فيه في بعض السمات عن غيرهم.

وفي إطار دراسات هذا التيار، أثرت عدة نقاشات منهجية حول طبيعة المناهج التي تتبعها والأدوات التي تستخدمها، و التي تمثلت غالبا في دراسة الحالة والملاحظة بالمشاركة وتحليل المضمون Singer,2001 والمسوح والمنهج التجريبي، إن لم تكنف بعضها بالاستعانة بمنهج أو أداة واحدة. وقد أجمعت هذه الدراسات على تعقد هذه العملية، وعلى الحاجة لاستخدام عدة إجراءات منهجية وإحصائية للوصول لنتائج أكثر دقة عنها، مع مراعاة اختلافها من بيئة لأخرى، ومن مؤسسة إعلامية لأخرى، ومن حالة لأخرى، كما اهتمت بمستوى تحليل عملية حراسة البوابة، ومن الأدوات الجديدة في دراسة حراسة البوابة، استخدام النماذج الإحصائية الخطية الترتيبية hierarchical linear modeling لتقييم عملية حراسة البوابة وفقا لأكثر من مستوى تحليلي، وبما يساعد على الحصول على معلومات أكثر دقة. كما أثرت قضايا متعلقة بالمدخل النظرية التي يمكن الاستفادة منها في هذا الصدد مثل: المفاهيم المتعلقة المؤسسية الجديدة (theories of new institutionalism) وحجرة الأخبار العولمية Global

Newsroom، والنظرية البنائية (Structuration theory)، Shomaker al2009.84.

وبالرغم من التراث المتعلق بدراسات حراس البوابة، لا تزال توجد عدة قضايا حيوية عالقة منها: كيفية التنظير للمستويات المختلفة للتحليل في المجال الصحفي، كذا طبيعة القوى ألتى تتحكم في بوابات عملية حراسة البوابة، وتصورات الجمهور عن عملية إنتاج حراسة البوابة، وطرق تمكين الإعلاميين من

تغيير الممارسات المؤسسية التقليدية المتبعة في مجال حراسة البوابة، والصورة الحالية لعملية حراسة البوابة وخاصة في البيئة الالكترونية، وطرق استحداث مفاهيم جديدة ونظريات جديدة في التعامل مع تصورات عملية حراسة البوابة مثل التفكير في الربط بين نتائج حراسة البوابة وتحليل المضمون والدراسات الأمبريقية، وكذا إمكانية النظر في التفاعل بين العوامل المؤثرة في حراسة البوابة، وجوانب التشابه والاختلاف في عملية حراسة البوابة في ثقافات مختلفة.

خامسا : تيار البحوث في مجال الصحافة الإلكترونية:

مرت دراسات تيار الصحافة الإلكترونية بثلاث موجات بحثية، حيث اهتمت الموجة الأولى بمحاولة الإقناع بأهمية الصحافة الإلكترونية، واهتمت الموجة الثانية بمناقشة مدى قدرة الصحافة الإلكترونية على الإحلال محل الوسائل التقليدية، وركزت الموجة الثالثة على تقييم الأشكال الصحفية الجديدة وتأثيراتها على العمل الصحفي. وغلب على الدراسات الأولى التركيز على المقارنة بين المواقع الصحفية الإلكترونية والصحف المطبوعة في المضمون ومصادر الأخبار وأساليب العرض والتقديم للجمهور، ومدى تكيف المواقع الإلكترونية للصحف المطبوعة مع البيئة الرقمية الجديدة، وفي المرحلة الثانية ركزت الدراسات على طبيعة الاختلاف بين الصحافة الإلكترونية والمطبوعة، وانعكاسات التعرض للصحف الإلكترونية الورقية، واستخدامات الصحفيين للإنترنت. وفي المرحلة الثالثة بدأت تهتم بصحافة البلوجر وصحافة المواطن والمضامين التي ينتجها المستخدمون والعوامل المؤثرة في صناعة الصحافة الإلكترونية ومستقبلها.

وتكشف مراجعة دراسات هذا التيار عن وجود العديد من المسارات البحثية في هذا المجال منها :

1- **دراسات التغيير في الأدوار الوظيفية للصحفيين :** والتي ركزت على ثلاثة موضوعات هي التغيير في هوية الصحافة كمهنة أو وظيفة في مجتمع يعتمد على الاتصال الشبكي، وتصورات الصحفيين عن التغييرات المحتملة في هويتهم المهنية. وأكدت هذه الدراسات وأظهرت أن الصحفيين الإلكترونيين لا يزالون متأثرين بالتقاليد الصحفية القديمة، كما انتهت إلى نتائج متناقضة حول تصورات الصحفيين عن مستقبل الصحافة الإلكترونية (Singer,2003, 2006) ووجود مقدار الثقة في الأنترنت كمصدر للأخبار.

2- **تناولت هذه الدراسات الأنواع الجديدة من الصحافة القائمة على الأنترنت مثل صحافة البلوجرز (Matheson2004), (Singer2005)** سواء من حيث المضمون أو القائمين عليها. وأظهرت عدة توجهات في هذا الصدد: أ- أنها تزود العاملين في المؤسسات الإعلامية بمساحة إضافية للتعبير عن آرائهم وتصوراتهم. ب- أنها تمثل تحديا لا يستهان به للصحافة القائمة ج- تعتبر ساحة مهمة للتواصل التفاعلي والديمقراطي ونشر القيم المهنية والصحفية. أن ثمة رؤى متعارضة في النظر لصحافة البلوجرز، سواء من حيث مكانتها كوسيلة إعلامية ، أو من حيث أصالتها وتفرداها ، أو مدى اعتمادها على ذاتها في جلب الأخبار والآراء، أو مدى قدرتها على منافسة وسائل الإعلام الأخرى. وقد أجريت عدة دراسات حالات لتوثيق جوانب من مواقع إخبارية للصحافة البديلة والتي يصدرها مواطنون هواة مثل Wikinews(Platon&Deuze), Indymedia(Bruns2006), Ohmynews(Kim&Hamilton2006) وقد اسفرت مراجعات هذه الدراسات عن الدعوة لتغيير المنطق

الأساسي لصحافة المواطن، والتراجع عن النظر إليها على أنها تشكل تهديدا للصحافة المهنية التقليدية، بقدر ما تمثل شكلا جديدا من العمل الصحفي (Lasica2003). (Singer2005)

3- اهتمت بعض الدراسات بتحليل الممارسات المتبعة في عملية إنتاج الأخبار الإلكترونية، وأشارت لحدوث تغيرات مهمة في طبيعة هذه الممارسات منها: حدوث تعديلات جوهرية في طرق تدفق العمل التحريري، ومن ممارسات جمع الأخبار، وفي نماذج إنتاج المحتوى، وفي اندماج الوسائل المطبوعة والإلكترونية والإذاعية. كما صدرت زيادة الضغوط الملقاة على كاهل الصحفيين، وإلى اضطرابهم للقيام بالعديد من المهام الصحفية في ذات الوقت، وإنتاج أشكال إعلامية مختلفة (Kawley2008)، وتركيزهم على عملية إنتاج الأخبار ذاتها أكثر من الاهتمام بطبيعة الوسيلة. ومن بين المفاهيم الحديثة المقترحة في دراسة النماذج المتبعة في صناعة الأخبار الإلكترونية ما يعرف ب(Cyber newsroom)، وهو نموذج يدرس مراحل صناعة الخبر الإلكتروني، ويحلل مساهمات كل من الصحفيين والقراء في نشر وتعديل الأخبار في إطار عدة مراحل معقدة تستهدف صياغة القصة الصحفية بطريقة جديدة (Robinson ;2009)

4- اهتمت عدة دراسات بتحليل دور العامل التكنولوجي في تطوير الصحافة الإلكترونية، حيث تم انتقاد الرؤية الحتمية التكنولوجية التي اعتنقتها الدراسات الأولى، واعتبارها أن التغيرات التي شهدتها الصحافة ما هي إلا نتيجة لتأثير التغيرات التكنولوجية، إذ يتجاهل هذا التصور تأثير العوامل الخاصة بالسياق الاجتماعي والثقافي والاقتصادي على هذه النوعية من الصحافة (Boczkowski ;2004). ومع تطور دراسات الصحافة الإلكترونية بفعل تبني مقاربات بنائية وسيكولوجية في تحليلها، وكذلك نظرية actor-network تراجع النظر للممارسات السائدة في اقسام الاخبار بالصحافة الإلكترونية على أنها ناتجة فقط عن تأثير العامل التكنولوجي، مع زيادة الاعتقاد بأنها ناتجة عن تفاعل معقد لعوامل اجتماعية واقتصادية وتنظيمية (Paterson & Dormingo2008). حيث تناولت بعض الدراسات ديناميات عمليات الابتكار في حبرات الأخبار في لصحافة الغلكترونية، وخلصت إلى أن التكنولوجيا في حد ذاتها تمثل عاملا وسيطا في تغيير طريقة العمل في حبرات الاخبار، وأن السياق المؤسسي والتنظيمي يلعب دورا مهما في تشكيل عملية تبني الابتكارات في أوضاع صحفية مختلفة.

5- اهتمت بعض الدراسات بطرق اندماج العمليات المطبوعة والإذاعية والإلكترونية على الويب من خلال التعاون بين هذه الوسائل في نقل محتوى صحفي باستخدام الوسائط المتعددة. وقد لاحظت دراسات هذا التيار ان التركيز أصبح ينصب على المادة الإخبارية الإلكترونية أكثر من الوسيلة الإعلامية ذاتها، فإن الأشكال التي تقدم بها المادة أصبحت تقريبا متشابهة، مع حرص هذه المواقع على تقديمها باستخدام وسائط متعددة. كما خلصت إلى عدم تطابق الطرق والوسائل المستخدمة في تحقيق هذا الاندماج سواء بين الوسائل أو باختلاف الدول، وكذا باختلاف طرق الدمج بين الوسائل التقليدية والجديدة،

وكذا لتتبع المداخل البحثية التي يتم النظر من خلالها لطرق الاندماج بين الوسائل الإعلامية (Boczski&Ferris ; 2005)

6- اهتمت بعض البحوث بدراسة الدور السياسي والمجتمعي للصحافة الإلكترونية ، وهي بحوث تتساءل عن دور الصحافة الإلكترونية في سياق المجتمع، وتعني بالدور الديمقراطي للصحافة الإلكترونية ، وينتصي دور الانترنت في مساعدة المواطنين على المشاركة في العملية الديمقراطية ، وتشير إلى الحاجة لدور الصحفيين في ترقية وتصفية وتنقيح المعلومات التي سيتم نشرها على الانترنت، وإن كانت لا تزال هناك العديد من المناطق بحاجة لمزيد من الدراسة.

7- دراسات الصحافة الإلكترونية المقارنة، حيث اهتمت بعض البحوث بإجراء مراجعة للدراسات الأوروبية في مجال الصحافة الإلكترونية ومقارنتها بالتجربة الأمريكية ومن بينها مراجعة (Domingo ;2005) ن لعقد كامل من البحوث الأوروبية في هذا المجال سواء من ناحية المناهج والنظريات أو النتائج والتحديات، مشيرة إلى أنها تنقلت عبر ثلاث مراحل: الإقناع ، والنقد والواقعية، وإن اقتربت أثر الدراسات الأمريكية واهتماماتها. واستعراضها في ثلاث موجات، وخلص إلى أن التوجهات النظرية ذات الطابع المثالي غلبت على 90% من دراسات الموجة الأولى، بينما اهتمت الموجة الثانية بالدراسات الأميركية، والتي تمحورت حول ثلاثة أشكال من الصحافة الإلكترونية، وهي المواقع الإخبارية الإلكترونية والتغيرات في المهنة الصحفية، واتجاهات وعادات المستخدمين، وخلصت هذه الموجة إلى أن المشروعات الصحفية الإلكترونية التي تمت في هذه المرحلة فشلت في الاستفادة من الإمكانيات التفاعلية للانترنت، لتبنيها مبدأ الحتمية التكنولوجية، كما حدث في المرحلة الأولى، وقد تناولت الدراسات الأوروبية في موجاتها الثلاثة الصحافة الإلكترونية بمنظور بنائي Constuctionist مختلف للتغير التكنولوجي وفي السنوات القليلة الماضية ركزت هذه الدراسات على صحافة المواطن وصحافة البلوجرز وصحافة المشاركة والمضامين التي ينتجها المستخدمون والعوامل المؤثرة في إنتاجها.

8- دراسات المستخدم **User Studies** وهي دراسات ركزت على استخدامات الجمهور للصحافة الإلكترونية ومدى الاعتماد على الصحافة الإلكترونية كمصدر للأخبار، ومدى تأثير الوسائط المتعددة في مقدار تعلم الأفراد من مواقع الأخبار، وكيف تؤثر طرق بناء القصص على اهتمامات وفهم الجمهور لها، ودوافع المستخدمين من استخدام عناصر التفاعلية وتحديد الفوارق ما بين الجمهور السلبي(الذي فقط يزور المواقع الإعلامية) والجمهور الإيجابي الذي ينتج مواد إعلامية ويشارك في المضامين المنشورة على المواقع الإعلامية، وإن خلصت الدراسات إلى ضرورة مراجعة مثل هذه المفاهيم في ضوء واقع المجتمعات، حيث تباين استخداماتها وتطبيقاتها من مجتمع لآخر.

9- تحليل المنتج **Product Analyses**: سواء من حيث الشكل والتصميم أو من حيث المضمون، ومن بين مجالات اهتماماتها دراسة الفروق بين التصميم الطباعي وتصميم الويب، وتتبع مسرى العين على شاشات الكمبيوتر عند مطالعة الجرائد الإلكترونية، والإمكانيات غير المحدودة للويب

في تصميم الجرائد الإلكترونية، والخصائص المميزة لعملية قراءة الصحف الإلكترونية ومعايير تصميم مواقع الويب وتحليل التبيوغرافيا الرقمية، وتأثير تصميم مواقع الويب على استرجاع المعلومات وإدراكها، وتأثير الوسائط المتعددة على تصميم الموقع ودورها في تحقيق الموقع للوظائف المنوطة به وأوجه الاختلاف بين الصحافة الإلكترونية والمطبوعة وقد خلص بعضها إلى عدم انتفاع هذه المواقع من المقومات التفاعلية للويب، كما خلصت إلى قلة الدراسات التي تبين كيفية بناء وتصمي المعلومات على الويب.

10- دراسات تقييم الجودة Quality Assessments : وتتناول مدى تأثير الأنترنت على

تدهور أو تحسن جودة العمل الصحفي، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن المقومات التي أتاحتها الأنترنت لممارسة مهنة الصحافة، والسرعة التي تتميز بها، قد أثرت على جودة الأداء المهني ومدى الالتزام بالتقاليد المهنية، ومدى مراجعة المعلومات التي تنشر على الأنترنت، وتحول عملية النشر المباشر والفوري والسريع والأني للمعلومات على مواقع المؤسسات الصحفية الكبرى إلى عمل مؤسسي، وإلى ظهور شكل مغاير تماما للعمل الإخباري على الأنترنت كما كان سائدا في السابق. واهتمت بحوث أخرى بإجراء دراسات تجريبية Experimental projects تتناول أشكال الصحافة الإلكترونية، والطرق التي يتم من خلال إرسال وتلقي المعلومات، وما تقدمه الإنترنت في هذا الصدد، ولا توفره الوسائل الأخرى. كما اهتمت بحوث أخرى بتحليل السوق Market Analyses ، وهي بحوث مدفوعة بالرغبة في الانتفاع المادي من الأنترنت، وتتضمن تحليل أبنية السوق، والمنافسة بين وسائل الإعلام. ويهتم هذا المسار بحالات المنافسة بين وسائل الإعلام التقليدية والإلكترونية، ويتساءل عن موقع ومكانة وسائل الإعلام التقليدية، وما بين بحوث تؤكد محافظة وسائل الإعلام التقليدية على مكانتها. ومن الموضوعات المطروحة في هذا المجال مدى التوافق بين النجاح المهني والمادي للمواقع الصحفية على الأنترنت، ومستقبل الصحافة الإلكترونية على الإنترنت.

بالرغم من نجاح هذا التيار البحثي في مواكبة بعض مظاهر الصحافة الإلكترونية، إلا أنه لا يزال هناك العديد من المجالات التي لم يتم بحثها بعد، كما لا يزال الباحثون في هذا المجال يتبعون أساليب تقليدية في دراستها وحتى الأساليب الجديدة مثل تعقب مسرى العين، يكتنفها العديد من الصعوبات المتعلقة بجاراتها للعديد من الأجهزة و الإمكانيات، ولفصلها للظاهرة عن السياق العام، وإمكانية تحيزها، وكذلك لمحدودية النتائج التي يمكن التحصل عليها جراء استخدامها. ومن ناحية أخرى، بالرغم من كثرة البحوث عن الصحافة الإلكترونية، فإن قليل منها قام بإجراء مراجعات شاملة لهذه البحوث، كما أن عددا كبيرا من البحوث التي تمت في هذا المجال غير متاحة للعام، باعتبار أنها أبحاث تجارية وتخدم مصالح ممولياها، وقلة منها أجرى لأغراض أكاديمية، فضلا عن أن قلة

منها هي التي تربط بين الصحافة الإلكترونية وسياقها الاجتماعي، فلا يزال يعرف القليل عن العوامل المؤثرة في تشكيل الصحافة الإلكترونية. ومن ناحية ثالثة، تكشف مراجعة بحوث هذا التيار عن هيمنة الدراسات الأمريكية في هذا المجال، وهو ما قد يرجع لدور الولايات المتحدة الأمريكية في تطوير الأنترنت كوسيلة اتصال، كما تكشف عن اتباع البحوث الأوروبية غالباً للخطوات النظرية والمنهجية التي طورتها المدرسة الأمريكية، وكذلك يصعب وجود بحوث مميزة في هذا المجال، أما لتغيير التكنولوجيا وتطورها بشكل سريع، وتغير عادات ونماذج الاستخدام أو لعدم توافر أساسيات منهجية ملائمة لهذه البيئة الجديدة، بالإضافة إلى ذلك لاتزال دراسات الصحافة الإلكترونية تعاني من غياب الإطار النظري المحكم والذي يساعد في تطويرها.

أ- الدراسات العربية في مجال الصحافة الإلكترونية:

تكشف مراجعة الأدبيات العربية التي تناولت موضوع الصحافة الإلكترونية عن لبس في تعريفها. ونعتقد أن سببه يعود إلى عدم التمييز بين المفهومين: الاتصال (Communication) والإعلام (Information) من جهة، وعدم التفريق بين الصحافة كمنشأة ومهنة لا تقتصر على وسيلة إعلامية واحدة، والأخبار الإلكترونية كمنتج من جهة أخرى. إضافة إلى الحديث عنها بمخيل الصحافة المطبوعة. لذا يتوجب في البدء الاستناد إلى تعريف الصحافة الإلكترونية الذي يبدو أنه لقي قبولاً واسعاً لدى المهتمين وحظي بإجماع المختصين. "يحيل مفهوم الصحافة الإلكترونية أولاً إلى المحتوى الاعلامي المنتج في إطار مشروع تحريري. إن مفهوم الإعلام المنقول عبر حوامل رقمية واسع جداً يتضمن الكثير من المواد بدءاً بالبيانات وصولاً إلى الحديث الأكثر عناية في صياغته. بينما يندرج الإعلام الصحفي صراحة في إطار وسائل الإعلام. ويقوم بدورها التقليدي في المجتمع: ممارسة مهمة الوسيط بين الأحداث والظواهر والمشاكل التي تطرأ في المجتمع وأعضائه (...). فما تقدمه الصحافة الإلكترونية من محتوى هو ثمرة المعالجة الصحفية؛ أي البحث عن الأخبار والمعلومات، وجمعها وتحليلها، وعرض الأحداث"⁽¹⁾. لقد ظلت الصحافة المطبوعة لمدة تزيد عن ثلاثة قرون تنمو في ظل التغيير "العادي"؛ إذ خضعت إلى المبادئ ذاتها، ولروتين الإنتاج عينه، ولإيقاع تقديم الأخبار نفسه، وللطريقة في التوجه للقارئ ذاتها، ولبنيات لجمع الأخبار عينها ⁽²⁾. لكن اليوم تغيرت البيئة الإعلامية تغييراً جذرياً وغيرت ما كان يعتبر من ثوابت المهنة. لقد تحولت شبكة الإنترنت إلى فضاء للمواجهة الرمزية حول تحديد الهوية المهنية للصحافة التي تعيش تغييراً دائماً ⁽³⁾.

تاريخياً، ظهرت الصحافة الإلكترونية مع الاستخدام الاجتماعي للجيل الأول من الويب، ثم واكبت تطور جيله الثاني واستقادت من إمكانياته التقنية والاتصالية، وأصبح من الصعوبة بمكان الحديث عنها دون الأخذ بعين الاعتبار تداعيات استعانتها بالمنديات الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي،

والمدونات الإلكترونية. ولئن ظل الإعلام الخاصة الأساسية التي تشخص الصحافة؛ أي إطلاع عدد من الناس على الأحداث الواقعية، إلا أن الحيل الثاني من الويب غير "الحامض النووي" للأخبار نظرًا للخاصيتين الأساسيتين اللتين يتمتع بهما، وهما: الأنية والتفاعلية. فلم يعد اهتمام الصحافة يركز على ما جرى فحسب، بل اتجه أيضًا إلى الانشغال بردود الفعل على ما جرى وتبعاته. فأصبح باستطاعة كل من يملك أدنى حد من الكفاءة التقنية والعُدّة التكنولوجية المتصلة بشبكة الإنترنت أن ينخرط في ديناميكية تحوّل الحامض النووي للأخبار.

من الناحية الإجرائية، تحصر العديد من البحوث الأمبريقية في المنطقة العربية (4) الصحافة الإلكترونية في مجمل الصحف التي تصدر طبعتها في شبكة الإنترنت بجانب نسختها الورقية. وتتسم الطبعة الإلكترونية بسمتها الإخبارية التي تتخذ النسخة الورقية مرجعًا لها. ويحتفظ صحافيوها بسلطة انتقاء الأخبار وصياغتها ونشرها مع التفاعل المحدود جدًّا والمراقب مع قرائها/مستخدميها. هذا إضافة إلى الصحف التي تنشئ موقعًا لها في شبكة الإنترنت دون أن تملك نسخة ورقية لكن نشاطها يظل قائمًا على صحافيين محترفين.

ويلتقي الاجتهاد النظري والبحوث الأمبريقية في تشخيص سمات الصحافة الإلكترونية في العناصر التالية: التفاعلية (Interactivity)، والكتابة غير الخطية-المتشعبة أو الفائضة (Hypertextuality)، وتعددية الوسائط (Multimediality).

يؤكد مسح التجارب المختلفة في العالم حقيقتين، وهما:

أولًا: رغم التأكيد على أهمية حامل الصحافة الإلكترونية وتفعيل السمات الثلاث المذكورة أعلاه، التي أحدثت تغييرًا جذريًا في الصحافة المعاصرة على مستوى نمط الإنتاج الصحفي ومعاييره وعلى صعيد اقتصاديات الصحافة، إلا أنه يمكن القول إن مكتسبات الممارسة الصحفية في بيئة الويب لا تحلينا إلى نموذج وحيد للصحافة الإلكترونية يُوحّد مختلف التجارب ويُتمّطها.

ثانيًا: كانت الصحافة "الإلكترونية" ولا تزال حقلًا للتقليد -تقلد بعضها البعض- وميدانًا للتجريب. تقاوم في البداية أي مبتكر تكنولوجي جديد ثم تتبناه وتتملكه. فالكثير من عناوين هذه الصحافة اعتبرت المدونات الإلكترونية منافسًا خطيرًا لها، وناصبها صحافيوها العدا. ثم اتجهت جل مواقع الصحف في شبكة الإنترنت إلى احتوائها وإدراجها في استراتيجيتها الاتصالية أو التسويقية. لتنتهي إلى التخلي عنها تدريجيًا (5). وتكررت الحكاية ذاتها مع الميديا الاجتماعية لتنتهي باستخدامها لمأرب مختلفة سواء كمصدر إخباري أو كحامل للمضامين الصحفية أو كفضاء للنقاش والحوار. وقد سبق للعديد من الصحف الإلكترونية أن فتحت صفحاتها للقارئ ليتفاعل مع ما تنشره من مضامين بالتعليق والتعقيب، ثم بدأت تتراجع عن هذا الاختيار جزئيًا إلى غاية إلغائه كليًا (6).

لا تؤكد هذه الحقائق عدم استقرار الصحافة الإلكترونية على شكل معين فحسب، بل ترفع عن البراديغم البنائي الذي يعتبر الصحافة عملية بناء اجتماعي للواقع في تحوّل دائم وابتكار متواصل (7).

ب- خصائص الصحافة "الإلكترونية" العربية :

من الصعب جدًا الحديث عن الصحافة العربية "الإلكترونية" التي تتسم بقدر كبير من التنوع وعدم التجانس الذي يعود إلى تفاوت الإمكانيات المادية والتقنية، وتباين التقاليد الثقافية والاجتماعية، وتفاوت هامش حرية التعبير، لكن سنغامر بالقول: إنه بعد مرور 14 عامًا من صدور أول نسخة إلكترونية لصحيفة عربية، وهي الشرق الأوسط، استخلصت بعض الدراسات (9) أن ما سمي بالصحافة الإلكترونية العربية لم تصل بعد إلى الارتكاز على الخصائص الثلاث المذكورة أعلاه. ونعتقد أن هذه الخلاصة لا تزال صالحة لحد اليوم؛ إذ إن مخيال الصحافة المكتوبة ما زال يتحكم في الكثير من مواقع الصحف الإلكترونية العربية. وهذا يعني قلة الاعتماد على الكتابة غير الخطية أو فقر نصوصها المتشعبة أو الفائضة. فالروابط الإلكترونية إن وجدت فهي داخلية وتشير إلى مقالات ذات صلة بالموضوع المعالج ومقالات سابقة لكانتها (10)، ولا تتضمن روابط خارجية. إن النص الفائض في الصحافة الإلكترونية يُقدّم أكثر من مدخل للمادة الصحفية؛ يُثريها بمعلومات مُكمّلة ويُعمّق بعض جوانبها. ويُفدّها بمواد سمعية، وسمعية بصرية، وتسجيلات حية أو وثائق من الأرشيف. لكن استخدام النص المتشعب في الصحافة الإلكترونية العربية ضمن هذا الأفق يظل محدود جدًا. وهذا يبعتها كثيرًا عن "موسوعية الإعلام" (11).

ولا تعتمد هذه الصحافة على البعد التفاعلي إلا في حدوده الدنيا؛ أي لم تصل إلى ترسيخ منطق الشراكة في إنتاج المادة الصحفية. فرغم أن مواقع بعض القنوات التلفزيونية العربية في شبكة الانترنت تُعدّ أكثر تقدمًا في إتاحة الفرصة للجمهور لإبداء رأيه مقارنة بمواقع الصحف الورقية إلا أن هذه الفرصة تظل أسيرة منطق بريد القراء. فموقع "العربية نت"، على سبيل المثال، يطلب من جمهوره أن يشاركه الرأي ويخصص له خانة لتوجيه رسائله مكتوبة!

وبصرف النظر عن استطلاع الرأي والاستفتاءات التي تقوم بها جل الصحف الإلكترونية العربية، التي تُمثّل ضربًا من التفاعل، لا تستعين أغلبها بالمدونات الإلكترونية. والقليل جدًا منها لا يسمح سوى لعدد محدود جدًا من صحافييه بنشر مدوناتهم فيها- مثل صحيفة "ليبرتي" الجزائرية (Liberté) -ربما ينفرد موقع الجزيرة نت في توظيف المدونات الإلكترونية التي تجمع صحافيي القناة وبعض الأعلام من خارج مؤسسة الجزيرة لتقديم مواد متنوعة عن مواضيع مختلفة تعكس تجارب متعددة تسير في اتجاه توسيع قاعدة متابعي موقعها الإلكتروني. هذا الانفراد الذي يقترب من الاستثناء لا يمكن أن يحجب استغناء قطاع واسع من الصحافة الإلكترونية العربية عن الطاقة التعبيرية والتواصلية للمدونات الإلكترونية التي من المفروض أن تفتح أفقًا للإنتاج المشترك للمادة الصحفية. فالمخيال التقني الذي قاد خطواتها لم يتمكن بعد من تحرير المخيال الاجتماعي. وهذا ما يتضح في تملكها للميديا الاجتماعية. لقد سار هذا التملك، بدرجات متفاوتة، في اتجاهين: الاتجاه الأول اعتمد على ما ينشر في هذه الميديا كمصدر أخبار، والاتجاه الثاني جعل منها رافدًا لنشر محتويات الصحافة الإلكترونية العربية وتوصيلها إلى جمهور جديد

ومتنوع. وقد مرت الصحف الإلكترونية الأوربية بهذه التجربة؛ إذ جعلت من موقعي شبكتي: فيسبوك وتويتر مجرد لوح إشهاري يعلن عن عناوين موادها الصحفية، ويقدم ملخصات مختصرة لما تضمنته مواقعها الإلكترونية (12). لكنها تجاوزت هذه المرحلة؛ إذ أدمجتها ضمن استراتيجيتها الإعلامية والتسويقية (13).

رغم اتجاه الكثير من المواقع الصحفية في شبكة الإنترنت إلى استخدام البرمجيات والتطبيقات التي تُمكن من تصفحها عبر الحوامل المتنقلة، مثل الهاتف الذكي واللوح الإلكتروني، خاصة بعد أن كشفت المسوح الميدانية أن 67% من الأشخاص في سبع دول عربية يتابعون الأخبار عبر هواتفهم الذكية، وأن ثلث مستخدمي الإنترنت فيها يؤكدون أن المنصات الرقمية والميديا الاجتماعية هي مصدر أخبارهم الأول (14)، فإن الكثير من الصحافيين يُقرُّون بغياب استراتيجية واضحة وراء لجوء صحفهم إلى النشر عبر الإنترنت (15). ويتجلى هذا الغياب أكثر على مستويين: نمط إنتاجها الصحفي واقتصادياتها. ربما لجأت بعض الصحف إلى النشر في شبكة الإنترنت من باب التقليد وركوب موجة "الحدثة التقنية" الذي دفع بعضها إلى القفز إلى الأمام من خلال دعوة الجمهور إلى نشر صورته وفيديواته (16). واعتمادها كشهادة شاهد عيان. وفتح بعضها المجال للقراء لإبداء آرائهم والتراجع عنه (17). وهكذا اتجهت بعض الصحف إلى تبني التكنولوجيا مع مقاومة آثارها من خلال التشبث بالماضي، فلا تُحَيِّن محتوياتها (18). هذا الاختلاف أو عدم التجانس في تطور الصحافة العربية الإلكترونية يدعو إلى تسييق (من السياق) نشوئها وتطورها من خلال عاملين أساسيين، وهما: العامل الاقتصادي، والعامل القانوني.

يعتمد تمويل الصحافة الورقية في المنطقة العربية إلى حد كبير على عائدات الإعلان. فأى انكماش في سوق الإعلان ينعكس على صحتها المالية. واستنسخت الصحافة الإلكترونية العربية هذا النمط التمويلي أمام وجود ما بين 61 و75% من مستخدمي شبكة الإنترنت يرفضون دفع مقابل مالي جراء تصفحهم للمواقع الإلكترونية (19). فرغم أن سعر الإعلان في مواقع الصحف الإلكترونية العربية يُعدُّ أقل من سعرها في الصحف الورقية بـ 25 مرة (20) إلا أن معدل كل فرد سنوياً من الإعلان الرقمي يظل ضعيفاً؛ إذ يتراوح ما بين دولار واحد في فلسطين وسوريا و7.8 دولار في لبنان (21). وهذا لا يكفي لتغطية تكاليف مواقع الصحف الإلكترونية، فتضطر الكثير من النسخ الإلكترونية إلى الاعتماد على الطبعة الورقية في تمويلها أو البحث عن مصادر مالية غير تقليدية (22) أو الكف عن الصدور (23). لذا أضحت الإعلانات للصحافة الإلكترونية في بعض البلدان العربية وسيلة للضغط عليها وابتزازها لتغيير خطها التحريري على غرار ما يحدث مع الصحف الورقية (24).

لقد نشأت الصحافة العربية الإلكترونية وتطورت في كنف قوانين الإعلام والمطبوعات التي وجدت أصلاً لتأطير نشاط وسائل الإعلام الكلاسيكية (الصحافة المطبوعة، والإذاعة والتلفزيون). وكان للعوامل الخارجية دور في اهتمام المشرع في البلدان العربية بالإعلام الإلكتروني. فبعد أحداث 11 سبتمبر/أيلول 2001 تمت مراجعة قوانين الإعلام والمطبوعات وحُصِّص جزء منها للإعلام الإلكتروني وتم ربطه

بالجرائم الإلكترونية. وبعد حوالي عقد تقريباً من هذا التاريخ تم التركيز على أضرار هذا الإعلام تحسباً لتداعياته على المنطقة العربية (25) بعد ما أصبح يعرف بـ "الربيع العربي". ولم ينظر المُشَرِّع للصحافة الإلكترونية باعتبارها أداة تعبير في يد من لا يملك "سلطة القول" أو قوة مراقبة السلطات الثلاث: التنفيذية والتشريعية والقضائية.

تخضع الصحافة الإلكترونية في جل البلدان العربية لقانون المطبوعات: مثل التصريح، وتعيين رئيس تحرير ومسؤول النشر. ويتشدّد المُشَرِّع المغربي في التصريح المسبق لإصدار صحيفة إلكترونية أكثر من التصريح لإنشاء نظيرتها الورقية؛ إذ يفرض إيداع التصريح لدى النائب العام في المحكمة، ولدى الوكالة الوطنية لتقنين المواصلات، والهيئة العليا للاتصال السمعي البصري، والمركز السينمائي المغربي (26).

يبدو أن تفسير الصعوبات التي تواجه الصحافة العربية في انتقالها إلى بيئة الويب بغياب النصوص القانونية المُنظّمة لها أو عدم مواكبة هذه القوانين لديناميكية تغييرها أضحي قاصراً؛ إذ يمكن اليوم الوقوف على العديد من الحالات التي تكشف بأن بعض هذه الصعوبات تعود لعدم تطبيق القوانين أو أن تطبيقها يخضع للمزاج السياسي ولميزان القوى السياسية. فالنظر إلى وضع الصحافة الإلكترونية العربية من "كوة" القانون توهم النظر وتعيد إنتاج الطوباوية التي تؤمن بوجود الإعلام خارج شرطه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي.

فعلى ضوء هذا الشرط نحاول أن نقرأ إسهام هذه الصحافة في تشكيل أو إعادة تشكيل المجال العام من خلال الافتراضات السبعة التي سنناقشها في هذا المحور.

ج- دراسات متعلّقة بالصحافة الإلكترونيّة:

قام الباحث في استخدامات الإنترنت بمركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية وعضو هيئة التدريس فيها، الدكتور: فايز بن عبدالله الشهري، بعمل بحثٍ علمي عن سوق الصحافة الإلكترونيّة العربيّة، وبمشاركة الباحث البريطاني البروفيسور: باري قنتر - رئيس قسم البحث العلمي بكلية الصحافة في جامعة شيفيلد - وقد اعتمدت الدراسة على نتائج استجابات القراء في قاعدة بيانات مسوح قراء الصحف الإلكترونية العربية، التي تكوّنت عبر دراسات سابقة للباحث الشهري في هذا المجال، وقد أوضحت الدراسة بعض خصائص قراء الصحف الإلكترونيّة العربيّة من حيث إنهم في الغالب ذكورٌ وشباب، ويُشكّل الطلبة والمهاجرون العرب حول العالم نسبةً كبيرة منهم، وكشفت الدراسة أنّ ما يزيد على نصف العينة يُقرّرون بأنهم يتصفّحون الصحف الإلكترونيّة بشكلٍ يوميّ.

ويَعزُّو قراء الصحف الإلكترونيّة سبب رضاهم وإقبالهم على الصحافة الإلكترونيّة إلى أسبابٍ منها: أنها متوفرة طوال اليوم، وإمكانية الوصول إليها مباشرة، ولا تحتاج إلى دفع رسوم إضافية، كما أنّها تُمكنهم من متابعة الأخبار من أيّ مكانٍ وعن أيّ بلدٍ مهما تباعدت مواقعهم، وبرغم أنّ كثيراً من

المبجوثين قد أشاروا إلى صعوباتٍ فنيّةٍ عند تصفّح بعض مواقع الصحف، أو مشكلات عدم رضا عن المحتوى الرسمي لبعض الصحف، إلّا أنّ نسبةً كبيرةً من القراء أبدوا مستوى معقولاً من الرضا عن هذه الصحف.

كما أنّ هناك دراسة أخرى أجرتها مايكروسوفت تقول: إنّ العالم سيشهد طباعة آخر صحيفة ورقية في عام 2018م على الأقلّ في الدول المتقدّمة؛ لذا فإنّه ليس من المبالغة أن نتحدّث عن إمكانيّة حدوث توقّعات مايكروسوفت طالماً سارت الأمور على وتيرتها الحاليّة، وطالما بقيت الصحافة المطبوعة تُعنى بالخبر الذي "يحترق" عليها بلغة الصحافة قبل طباعته بأربع وعشرين ساعة.

قائمة المراجع:

- سيد بخيت ،الاتجاهات الحديثة في بحوث الصحافة :مراجعة مسحية ونقدية لأبرز التيارات السائدة في الدراسات الصحفية ، كلية الاتصال ، جامعة الشارقة (الإمارات العربية) .
<https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-252328/>
- سيد بخيت ، الجديد في بحوث الصحافة :مدارس غربية وإسهامات عربية العين (الإمارات) ، دار الكتاب الجامعي ، 2011، <https://www.bookfinder.top/?>
- برنار بوليه ، نهاية الصحاف ومستقبل الإعلام ، ترجمة : خالد طه الخالد ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2011 .
- عبد الحليم حمود ، **الصحف وإيقاع العصر**، بيروت : دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.
- علي بن شويل القرني ، الاتجاهات الحديثة في الصحافة الدولية من الصحافة التقليدية إلى الإعلام الشخصية ، الرياض ، جامعة الملك سعود
- جمال عبد الناصر، "الصحافة الإلكترونية: الأبعاد والتحديات"،
<https://www.alukah.net/culture/0/36132/#ixzz6HAT2748P>
- صلاح عبد الحميد، الاتجاهات الحديثة في الصحافة الدولية ، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة ، 2018 ، <https://books.google.dz/>
- فهدة العنزي، الاتجاهات الحديثة في الصحافة والنشر الإلكتروني،
<https://fr.scribd.com/document/390800645/>
- موسى جواد الموسوي وآخرون، الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، جامعة بغداد، 2011،
<https://thefreepen.files.wordpress.com/2012/01/new-media.pdf>

- الصادق رابح، الصحافة الإلكترونية وعصر الويب 2.0
https://www.academia.edu/8973636/A8_2.0?auto=download
- المهدي الجندوبي، "كيف غير الاعلام الجديد أساليب العمل الصحفي؟" مدونة دروس في التحرير الصحفي، 2010/11/23.
http://journalismwritingcourses.blogspot.com/2010/11/blog-post_1200.html,
- محمد البخاري ، مبادئ الصحافة الدولية والتبادل الإعلامي الدولي، 1997
<https://www.alkutubcafe.com/book/PMxpDt.html>
- 9-تركي صقر. الإعلام العربي وتحدي العولمة. سوريا 1998 .
<http://communication.akbarmontada.com/t1100-topic>
- مركز الجزيرة للدراسات ، "الصحافة الإلكترونية العربية والمجال العام :فضاءات مشتركة للاستقطاب و المشهدية"، 11/02/2019،
<https://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2019/02/190211082950288.html>